

مناذج من العمران الحضري في سلطنة عُمان

د. فاطمة العبدلرزاق *

تمهيد :

اشتهرت عمان عبر تاريخها الطويل بأهميتها في مجال التجارة ، وازدهار نشاطها البحري ، مما أكسبها أهمية بالغة من حيث الدور الذي لعبته في المنطقة العربية ، فلا غرو أن تركزت معظم الدراسات والكتابات التي تناولت السلطنة على النواحي التاريخية ، في حين أغفلت الجوانب الجغرافية ، فلم يكتب عنها سوى النزر اليسير . ولعل هذا كان أحد البواعث التي شجعت على انجاز هذا البحث كتجربة تناولت التطور العمراني لسلطنة عمان ، باعتبار ان العمران ابرز معالم التغيير التي طرأت على أوضاعها في السنوات الاخيرة .

وان كانت منطقة الخليج بعامة مسرحا لنشاط عمراني واضح اشبه ما يكون بالثورة خلال السنوات الاخيرة ، فان سلطنة عمان تعتبر أحدث الوحدات السياسية في المنطقة دخولا في مجالات التطور العمراني المتسارع ، وتعود أسباب ذلك الى أوضاعها الداخلية المتمثلة بظروف الحرب الاهلية ، وعدم الاستقرار السياسي خاصة في اقليم ظفار ، ثم تأخر ظهور عمان كدولة منتجة ومصدرة للنفط حتى عام ١٩٦٧ .

أهداف الدراسة ووسائلها :

تتركز هذه الدراسة على رصد بعض جوانب التطور العمراني في سلطنة عمان خلال السنوات العشر الاخيرة ، ومحاولة ابراز اثر العوامل الطبيعية والاقتصادية والديموغرافية على النمو الحضري . فضلا عن الاتجاه للأخذ بخطط

* مدرسة بقسم الجغرافيا — جامعة الكويت .

تنمية حديثة ومدروسة في هذا المجال ، ومدى تأثير ظروف العمران التقليدية الموروثة على خطط التنمية العمرانية ، التي من شأنها إعادة توزيع السكان على كافة أنحاء السلطنة ، ومقارنة ذلك بما تعرضت له دول الخليج ، نظرا لتشابه الظروف الطبيعية والاقتصادية والسكانية الى حد كبير ، بشكل صبغ التطور العمراني فيها بصفات مشتركة ، وسمات متماثلة .

تعتمد الدراسة الى حد كبير على زيارة ميدانية قصيرة ، امكن من خلالها التعرف على أبرز ملامح النهضة العمرانية التي شهدتها السلطنة ابان فترة زمنية وجيزة ، وقد كان بالامكان التوسع في هذا البحث لو اتاحت فرص اكبر لاجراء عمليات مسح ميداني مكثف ، الا ان طبيعة الزيارة القصيرة كان من شأنها قصر الدراسة على عدد محدود من مراكز العمران في أنحاء متفرقة على الساحل والداخل ، وهي الجهات التي تم التعرف عليها عن قرب ومعاينتها على الطبيعة .

ولعل من أبرز الصعاب التي جابهت دراستنا الراهنة ، ندرة الاحصاءات العمرانية والاقتصادية ، وكذلك التقديرات السكانية الرسمية الحديثة .

وينقسم البحث الى قسمين رئيسيين ، يعالج القسم الاول مقومات التنمية الحضرية من حيث ظروف البيئة الطبيعية ، والاوزاع الديموغرافية والاقتصادية ، وهي العوامل التي على اساسها وضعت خطط التنمية الحديثة . اما القسم الثاني فيعالج أنماط التنمية الحضرية في البيئتين السهلية والجبلية ، وقد ميز في كل بيئة بين نطاقين شمالي وجنوبي .

اولا : مقومات التنمية الحضرية بالسلطنة

١ - الخصائص الطبيعية :

تحتل سلطنة عمان الركن الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية في مواجهة السواحل الشرقية لشبه القارة الهندية وسواحل شرقي افريقيا ، فكان لهذا الموقع أثر واضح في التأثير على نمط الحياة في عمان بصورة عامة وعلى العمران بصورة خاصة ، فكثير من مواد البناء كانت تجلب من هذه الجهات وخاصة الأخشاب ، هذا الى جانب موقع عمان الاستراتيجي وما نتج عنه من تعرضها لفترات من القهر خلال الاحتلال الفارسي والبرتغالي ثم التدخل البريطاني . وقد تركت هذه الظواهر آثارها على أنواع العمران في عمان كما سنوضحها فيما بعد .

تتميز سلطنة عمان عن غيرها من دول الخليج كالكويت وقطر وبعض امارات دولة الامارات بتنوع واضح في بيئتها الجغرافية ، املتة مظاهر السطح ، حيث تجمع رقعة الدولة بين السلاسل الجبلية والوديان المنتشرة والصحارى والسهول الساحلية المطلة على الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب ، التي بدورها

تتفاوت في مدى اتساعها من منطقة الى أخرى (شكل رقم ١) ، مما أدى الى تنوع انماط المعيشة بين موقع وآخر على امتداد سلطنة عمان الجغرافي ، وذلك حتى يتسنى لسكان هذه الارحاء التي تجمع بين الجبل والسهل والوديان التكيف مع طبيعة هذه الظروف التضاريسية المختلفة . لهذا تنوع العمران بين مناطق استقرار دائمة ، ومناطق استقرار شبه دائمة ، وأخرى مؤقتة تنتقل من جزء الى آخر ومن موسم الى آخر .

وتلك عجالة تبرز أهم خصائص انماط البيئات الطبيعية لسلطنة عمان :

١ - الجبال : تشغل المناطق الجبلية ١٥ بالمائة من المساحة الاجمالية للبلاد (شكل رقم ٢) ، وتمتد سلاسلها على شكل قوس ما بين شبه جزيرة مسندم في أقصى الشمال (١) ، حتى رأس الحد في الجنوب ، وتضم وحدات جبلية هي الحجر الغربي والشرقي ، والجبل الأخضر ، ومرتفعات ظفار . وقد كان للعامل الاوروجرافي أثره على الظروف المناخية ، فرغم الموقع المداري للسلطنة ، فان حرارة اشد فصول السنة قيظا لا يتعدى معدلها ٣٢ درجة مئوية ما بين شهري أبريل ويونيو في المرتفعات الجنوبية ، بينما اكثر شهور السنة حرارة في الجزء الشمالي لا يتجاوز ٣٤ درجة في شهري يونيو ويوليو .

أهم من ذلك معدلات الامطار ، فقد كان لعامل ارتفاع منسوب السطح أثره في اخراج البيئة الجبلية من النطاق الصحراوي القاحل الذي يطبق عليها من الداخل حيث صحراء الربع الخالي ، ومن جهة الساحل حيث سهل الباطنة ، ويبلغ معدل الامطار ٣٠٠ مم في العام ، وهي امطار صيفية ضمن اطار الدورة الموسمية في الجنوب باقليم ظفار ، بينما يسود النظام المتوسطي بأمطاره الشتوية في القسم الشمالي ، ورغم افتراق كميات الامطار كثيرا عن المعدل بصفة عامة ، فان امطار الصيف اكثر وفرة وانتظاما من امطار الشتاء ، وتسجل بعض المحطات في الجبل الأخضر اكثر من ٦٠٠ مم .

رغم اعتدال الحرارة والوفرة النسبية لكميات الامطار ، فان المناطق الجبلية ليست اكدث بقاع السلطنة عمراناً ، اذ يتركز العمران فيها على بعض سفوح المنحدرات ، وتجمعات شريطية ضيقة تتبع مجاري الاودية الرئيسية . ومن ثم تكون الجبال بمثابة الاحواض الهيدرولوجية التي تغذي بصبيبها السيلي رواسب السهول الساحلية باقليم ظفار وسهل الباطنة ، موفرة بذلك خزانات جوفية قامت عليها اكبر مراكز العمران .

ب : السهول الساحلية : يمثل منطقة سهل الباطنة الذي يمتد من منطقة خور فكان في الشمال حتى رأس الحمرا — قرب ميناء الفحل — في الجنوب أهم هذه السهول ، وهو عبارة عن سهل رملي تنحدر اليه عدة اودية من المنطقة الجبلية

الممتدة الى غربه ، وهذه تعتبر المصدر لمعظم تربته وتكويناته السطحية التي تجلبها هذه الاودية ، الى جانب بعض الرمال الشاطئية التي تنقلها التيارات والامواج البحرية ، لهذا تكثر قرب شواطئه السدود الرملية التي تمتد موازية ومحاذية لخط الساحل ، كما تنتشر في المنطقة المواجهة للساحل كثير من المستنقعات الملحية ، وتكثر الخلجان والنتوءات الصخرية كما هو الحال في منطقة رأس الحمرا .

ورغم ارتفاع معدلات الحرارة صيفا في مسقط ، وكذلك الجو الخانق بسبب ارتفاع الرطوبة النسبية للهواء خاصة في فصل الصيف ، فان سهل الباطنة هو مركز الثقل العمراني لتوافر المياه ، فمع ان معدل الامطار السنوي لا يزيد كثيرا عن ١٠٠ مم ، فان مصبات الاودية الجبلية التي تنتهي اليه توفر موردا جوفيا كان السبب في نشأة القرى والتجمعات السكانية منذ اقدم العصور ، فبالاضافة الى سهولة الاتصال برا وبحرا كان صيد الاسماك والزراعة والتجارة هي عماد اقتصاد ناجح ساعد على نمو مراكز العمران بهذا السهل وتكاثفها بشكل لا نظير له في الجبال .

ج - السهول الداخلية : وهي عبارة عن الاراضي الواقعة عند حضيض الجبال ، وتشكل في مجموعها صحراء رملية هي امتداد لصحراء الربع الخالي ، وتقدر مساحتها بما يعادل ٢٠ بالمائة من جملة مساحة سلطنة عمان ، وتكثر هنا الكثبان الرملية والسبخات الملحية ، كما تبدر المياه العذبة ، مما يجعل الحياة البشرية بصورة تجمعات عمرانية مستقرة امرا نادرا ان لم يكن مستحيلا .

٢ - العامل الديموغرافي :

عرف سكان عمان بأنهم رعاة متنقلون فيما عدا بعض المناطق التي تتوافر بها مصادر المياه العذبة التي تسمح بقيام نوع من الاستيطان مثل بعض مناطق سهل الباطنة الذي يقطنه حوالي ثلث سكان عمان (٢) ، ويكاد يقتصر الاستقرار البشري على القرى المنتشرة هنا وهناك معتمدة على الصيد والزراعة (شكل رقم ٣) .

اما الاستقرار او الاستيطان المدني فيكاد يقتصر على الميناء الرئيسي ، اذ ان عدد سكان المدن الساحلية في عمان لم يتعد الـ ٥٠٠٠٠ نسمة حتى خلال سنوات الازدهار البحري لعمان .

اما المدن الداخلية (الجبلية) فان التركيز السكاني بها محدود ايضا اذا ما قورن بنسبة التركيز السكاني في المنطقة الساحلية وخاصة سهل الباطنة ، فلا يزيد عدد سكان المدن الرئيسية مثل سمائل والريستاق ونزوى الواقعة في الداخل

(المنطقة الجبلية) على عشرة آلاف نسمة (٣) . وحتى هذا العدد يشمل بعض عناصر سكانية يمكن وصفهم بشبه رحل .

تختلف تقديرات سكان عمان من مرجع الى آخر ومن سنة الى أخرى ، فتقديرات لوريير تشير الى أن عدد سكان عمان في عام ١٩٠٦ قد بلغ حوالي ٤٧١٦٥ نسمة ، يمثل سكان البادية حوالي ٦ بالمائة منهم . في حين أن نسبة سكان سهل الباطنة كانت تعادل ٢١ بالمائة من مجموع السكان ، وهي أعلى نسبة سكانية تحظى بها أي منطقة من مناطق عمان ، فمنطقة العاصمة مسقط ومطرح لا تزيد نسبة سكانها على ٨ بالمائة من مجموع السكان . أما اقليم ظفار فنسبة سكانه تقدر بحوالي ٦ بالمائة فقط من مجموع السكان الكلي .

وصل مجموع سكان عمان حسب تقديرات عام ١٩٧٠ الى حوالي ٤٣٥٠٠٠ نسمة منهم ١٥٠٠٠٠ نسمة في سهل الباطنة أو ما يعادل ٣٣ بالمائة من مجموع السكان ، بينما اختصت مدينة مسقط ومطرح بحوالي ٥ بالمائة من مجموع السكان .

لقد كانت عمان حتى وقت قريب تمثل منطقة طرد ، ففي عام ١٩٧٥ قدرت نسبة القوى العاملة العمانية المهاجرة من تتراوح اعمارهم بين ١٤ - ٤٠ سنة بحوالي ٢٨ بالمائة من مجموع القوى العاملة العمانية والتي قدرت بحوالي ٣٨٤٠٠ نسمة (٥) . كما أن سلطنة عمان استقبلت العديد من الايدي العاملة الاجنبية ، ففي نفس العام (١٩٧٥) بلغ عدد قوة العمل الوافدة حوالي ١٠٠.٠٠٠ نسمة (٦) . أما تقديرات البنك الدولي للانشاء والتعمير فتشير الى أن عدد سكان عمان بلغ ٧٦٦.٠٠٠ نسمة منهم ١٠٠.٠٠٠ نسمة من الوافدين وتشير تقديرات سكان عمان (١٩٧٨) الى أن عددهم وصل الى ٨٤٠.٠٠٠ نسمة ، يتركز منهم في منطقة العاصمة حوالي ٨٠.٠٠٠ نسمة (٧) . وتشير التقديرات الحديثة الى أن عدد سكان عمان أخذ بالازدياد (جدول رقم ١) فيما عدا شبه جزيرة مسندم ، غير أن الدلائل تشير الى أن هناك حركة عمران وشبكة طرق مدت حديثا ، وكل هذه العوامل من شأنها أن تزيد من سكان شبه الجزيرة لما لها من أهمية استراتيجية .

لكن التزايد السكاني المطلق في مناطق عمان المختلفة قد لا يعطي دلالة واضحة لتوزيع السكان في عمان الا اذا ما ربط بالنسبة المئوية التي يمثلها سكان كل اقليم بالنسبة لسكان السلطنة بصورة عامة . حيث أن سكان منطقة العاصمة في تزايد مستمر من حيث العدد ومن حيث نسبة السكان المقيمين هنا اذا ما قورن بالمجموع الكلي للسكان ، أما بالنسبة لسكان شبه جزيرة مسندم فان اعدادهم قد ازدادت فيما بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٧ الا أن نسبة سكانها قد انخفضت بالمقارنة بسكان السلطنة بصورة عامة . وكذلك الحال بالنسبة لسكان سهل الباطنة وعمان الداخل ، على عكس الحال في منطقة ظفار (٨) ومنطقة العاصمة التي شهدت

ارتفاعا بالعدد المجرد للسكان وبنسبة ما يمثله هذا العدد الى مجموع سكان السلطنة (جدول رقم ١) .

٣ — العوامل الاقتصادية :

ان للعوامل الاقتصادية ابرز الاثر من حيث تحكمها في تشكيل ونوع العمران في سلطنة عمان ، وذلك لان نوع الحرفة أو النشاط الاقتصادي هو المسئول الاول عن نشأة العمران وتشكيله وتوزيعه .

كانت حرفة الرعي سائدة في جهات متعددة من عمان ، وذلك للملاءمة الظروف الطبيعية لمثل هذا النوع من النشاط الاقتصادي ، غير أن حرفة الرعي أوجبت تنقل السكان بحثا عن المرعى والماء ويتفاوت وجودهما من منطقة الى أخرى تبعا لتفاوت كثافة الغذاء النباتي ومصادر المياه بين جهات سلطنة عمان المختلفة . لذلك كان لا بد من أن يتناسب نوع الحيوان الذي يربى في أي منطقة مع غزارة المرعى وكمية المياه المتوفرة .

مما تقدم يتضح أن نوع الحيوان الذي يربى أو يرعى في أي منطقة كان المسئول الاول عن نشأة نوع من انواع الاستقرار أو التجمعات الاستيطانية في سلطنة عمان .

الى جانب حرفة الرعي كانت الزراعة تمارس في مناطق متفرقة من عمان حيث تتركز الزراعة في سهل الباطنة معتمدة على ما تحتويه المناطق الرملية في هذا القطاع من مياه عذبة جوفية (٩) .

اما المنطقة الجبلية فلا تتعدى نسبة الاراضي الصالحة للزراعة بها على ١ بالمائة من جملة الاراضي الجبلية ، وهذه تتركز في بطون الاودية التي تشكل مناطق مختارة للمياه الجوفية .

الى جانب حرفة الرعي والزراعة مارس سكان عمان نشاطا بحريا منذ القدم ، فهناك حرفة صيد الاسماك وما كان لها من اثر على انتشار مراكز الصيد الصغيرة على سواحل عمان . كما كان للنشاط البحري التجاري دور هام في ازدهار عدة موان على الساحل العماني مثل مسقط وصحار وريسوت وغيرها .

لقد لعبت عمان دورا هاما في مجال الثروة المعدنية منذ القدم اذ انه من المعتقد أن النحاس في عمان كان مستغلا منذ أيام الآشوريين ، اما بالنسبة للثروة المعدنية الحالية فانه من المحتمل أن تلعب دورا هاما في اقتصاديات عمان .

كما لعب انتاج النفط في السنوات الاخيرة دورا هاما في تنمية الثروة وتوزيع انعمان وتطوره ، وسيكون للثروة المعدنية اذا ما استغلت استغلالا تجاريا دور

مماثل في خلق وتطوير مراكز عمرانية جديدة . كما هو الحال في منطقة تعديسـ
النحاس قرب صحار وما تقتضيه هذه العملية من منشآت عمرانية .

٤ — خطط التنمية العمرانية الحديثة :

لقد كان للعوامل السابقة الذكر ابلغ الاثر في تشكيل وتوجيه التنمية
العمرانية في عمان ، والتي امتازت بكثرة القلاع التي لها نمط عمراني مميز يربط بين
ظاهرة التطور العمراني المعروف بتلك المنطقة ومدى أهمية المراكز الحضرية
العمرانية من الناحية الاستراتيجية والذي يعزى في كثير من الامور ، الى غناها
النسبي عما جاورها ، فكان لا بد من حمايتها ، لهذا ظهرت القلاع والاسوار حول
أغلب مدن عمان القديمة .

ويعتبر الفن المعماري لمدينة مسقط انعكاسا لثلاثة انماط عمرانية هي :

- ١ — النمط العربي التقليدي .
- ٢ — النمط البرتغالي المتمثل في قلعتي الميراني والجيلاني اللتين ترجعان الى القرن
السادس عشر .
- ٣ — النمط الحديث ويتمثل في المناطق السكنية والمنشآت الحكومية الحديثة .

لقد شهدت سلطنة عمان خلال السنوات العشر الاخيرة نهضة شاملة كان من
أبرز معالمها تلك النهضة العمرانية التي شملت معظم ان لم تكن كافة ارجاء
السلطنة (١٠) . وتتولى عملية الاشراف وتدعيم الحركة العمرانية ثلاث
جهات (١١) .

وصل مجموع رخص البناء الممنوحة في منطقة العاصمة خلال عام ١٩٧٦
حوالي ١٣٧٠ رخصة ، أما عدد المباني الشعبية التي انجزتها الحكومة فقد
تطورت من ٧٦ مسكنا عام ١٩٧٣ — الخطة الخمسية الاولى — الى ٢١٩٦ مسكنا
عام ١٩٨٠ ، موزعة بين مناطق السلطنة المختلفة .

هذا الى جانب التوسع في بناء المدارس التي تطور عددها من ثلاث مدارس
عام ١٩٧٠ الى ٣٧٣ مدرسة حكومية عام ١٩٨٠ . وقد شهدت وسائل المواصلات
توسعا ملحوظا وخاصة الطرق البرية التي تربط بين انحاء السلطنة اذ بلغت اطوال
الطرق المرصوفة ٢١٧١٣٢ كم عام ١٩٨٠ بعد أن كانت لا تتجاوز عشرة كيلو مترات
عام ١٩٧٠ ، هذا الى جانب الطرق الممهدة والتي وصل طولها الى حوالي ١٤٧٠٣
كيلو مترا عام ١٩٨٠ ، ويعزى هذا التوسع في أعمال البناء والعمران خلال المدة
ما بين ١٩٧٠ — ١٩٨٠ الى تدفق الدخل البترولي الذي بدأ منذ أواخر الستينات
وبداية السبعينات . ولما كان هذا المصدر هو الممول الاول لقطاع العمران فقد

تركزت الانشاءات العمرانية خلال هذه الفترة . كما أن خطط التنمية كانت في بدايتها الاولى ، أي انها بدأت منذ عام ١٩٧٠ ، بالإضافة الى تزايد الطلب على المساكن بعد هذا التاريخ (١٩٧٠) كما يتضح من أرقام عام ١٩٨٠ . ونتيجة لما ترتب على تنفيذ خطط التنمية الاولى التي استوجبت جلب اليد العاملة الاجنبية لاتهم متطلبات خطط التنمية العمرانية ، المتمثلة في إعادة بناء المساكن القديمة التي استملكها الحكومة بالإضافة الى انتشار أعمال البناء والعمران في مختلف ولايات سلطنة عمان ، الى جانب محاولة الحكومة تهيئة السكن المناسب لمواطنيها .

أما بالنسبة لتطوير الخدمات الخاصة بالمناطق العمرانية فقد جعلت الحكومة العمانية خطط تطوير العمران مرتبطة بانشاء مراكز تضم كافة منشآت الخدمات الضرورية لسكان هذه المدن او التجمعات السكانية .

ولما كان هناك تفاوت فيما تحويه كل مدينة من هذه المنشآت فقد عمدت الحكومة الى توزيع هذه الخدمات توزيعا عادلا بين اجزاء السلطنة المختلفة . وكان من الضروري أن تتمشى هذه المراكز أيضا مع تطورها التاريخي وظروف التوزيع السكاني في السلطنة ، ولهذا تم تصنيفها كالآتي :

١ — مراكز من المرتبة أو الدرجة الاولى تحتوي كافة المنشآت (١٢) .

أ — منطقة العاصمة (مسقط) .

ب — منطقة العاصمة الجنوبية (صلالة) .

٢ — مراكز من المرتبة أو الدرجة الثانية (١٣) (نزوى وصحار وصور وخصب) وتحتوي جزء من المنشآت الضرورية .

٣ — مراكز من المرتبة أو الدرجة الثالثة (عبرى والبريمي وبهلا والكمال وسمايل والريستاق وشناص) وتحتوي بعض المنشآت الضرورية .

٤ — مراكز من المرتبة أو الدرجة الرابعة (الاشخرة — جبال ظفار — ونجد، وسط ظفار) تقتصر المنشآت بها على المدرسة والسوق والمسجد وعيادة او صيدلية وملعب رياضي . (شكل رقم ٤) .

يتضح مما تقدم ان عمان شهدت خلال السنوات القليلة الماضية تطورا واضحا وكبيرا . غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : ما مدى كفاية هذا التطور العمراني لسلطنة عمان ، سواء على مستوى العمران السكني أو قطاع الخدمات العامة لمواجهة التزايد السكاني؟؟ لهذا لا بد من الإشارة الى التزايد الملحوظ في عدد سكان بعض المدن الرئيسية ، فقد وصل حجم قوة العمل الوافدة حوالي ١٠٠ . ٠٠٠ نسمة عام ١٩٧٥ بالإضافة الى ٣٨٤٠٠ نسمة جاءوا من المناطق

الداخلية من سلطنة عمان خلال نفس السنة ، وهذه الاعداد بحد ذاتها ستزيد من الطلب على المساكن والخدمات في منطقة مسقط وحدها . وقد تكرر مثل هذا الوضع في بعض المدن الرئيسية ، مما دعى الى ضرورة تزايد نصيب الاستثمار العمراني بين قطاعات الانفاق العام للدولة ، ففي خلال عام ١٩٧٠ وصل اجمالي ما أنفق على قطاع العمران حوالي ٥٥ مليون ريال عماني (١٤) . وقد وصل هذا الرقم الى ٣٩٦ مليون ريال عماني خلال خطة التنمية الخمسية الثالثة ١٩٨١ — ١٩٨٥ ، وعلى هذا وصل نصيب القطاع العمراني الى حوالي ٣٧ بالمائة من مجموع الناتج المحلي لعام ١٩٧١ ، كما أن هذه النسبة ارتفعت حتى وصلت الى ٤٥ بالمائة عام ١٩٨٠ ويتوقع أن تصل الى ٤٦ بالمائة خلال عام ١٩٨٥ .

أي ان نصيب القطاع العمراني سيزيد عن نصف مجموع الناتج المحلي خلال السنوات القليلة القادمة .

لقد حظي التخطيط العمراني لمنطقة العاصمة والمدن الساحلية بالنصيب الاكبر من العمران ، أما منطقة الداخل — مثل مشروع تنعم قرب عبري والعيمة في منتصف المسافة بين مسقط وصلالة — فان معظم حركة العمران بها عبارة عن مشاريع لم تنفذ بعد . كما أن هذه المراكز التي تم التخطيط لها تفترق الى توفير فرص عمل للسكان الذين سيستقرون بها .

ان مثل هذا التوزيع في الخدمات المختلفة بين عدد من المراكز سيؤدي الى تخفيف الضغط على منطقة العاصمة ، وخلق مراكز خدمات موزعة بين أرجاء الدولة المختلفة والتي بدورها تمثل مناطق جذب للسكان الذين أخذوا يضغطون على منطقة العاصمة . ومن المأمول أن يؤدي هذا الى تلافي الاخطاء التي حدثت في كثير من دول المنطقة والتي تأثرت بها منطقة العاصمة دون غيرها مما أدى الى تردي الخدمات العامة وعدم المقدرة على توصيلها لكل من يحتاج اليها في الوقت المناسب .

أما بالنسبة للمنشآت السكنية التي تم انجازها ، فعلى الرغم من وفرتها وانتشارها ، فان هذا العدد لا بد أن يتناسب وتزايد عدد السكان في مناطق التجمعات السكنية المختلفة خاصة في المدن الكبرى (العاصمة) .

ثانيا : انماط التنمية الحضرية في عمان

لقد تأثرت الانماط العمرانية الى حد كبير بالعوامل السابقة الذكر والتي كان لها دور رئيسي في تشكيل وتوزيع هذه الانماط العمرانية .

على الرغم من تنوع وتعدد خصائص الاستيطان الاقتصادية والاجتماعية ، إلا أن لها خصائص ومميزات مشتركة على اختلاف مواقعها الجغرافية وتباين التأثيرات العمرانية ، وتتلخص هذه الخصائص فيما يلي :

١ — معظم مناطق العمران في عمان تحيط بها الاسوار وتنتشر القلاع عند مدخلها .

٢ — معظم مبانيها تتوزع بصورة تكاد تكون عشوائية وغير منظمة .

٣ — غالبا ما تكون مواد البناء المستخدمة من الحجارة او الطين المحروق والمصنوع محليا .

٤ — تتركز معظم المناطق العمرانية حول مصادر المياه العذبة ، اذ اننا نجد مصادر المياه تتحكم الى حد كبير بتوزيع مناطق العمران ومساحتها أو اتساعها ، لهذا تكاد تخلو الجهات الصحراوية في عمان من العمران .

٥ — غالبا ما تتركز قبيلة واحدة في منطقة سكنية واحدة كما هو الحال في الواحات او قد يشتمل التجمع الحضري على اكثر من قبيلة تستأثر كل واحدة منها بحي واحد .

٦ — غالبا ما تقتصر الاهمية الوظيفية للمدينة او للمنطقة العمرانية على خدمة التجارة ، اما بصورة مناطق تجميعية للحاصلات او منتجات الاقليم سواء كانت منتجات زراعية ام صناعية (نسيج ، اسلحة ، ذهب ، فضة) واما لربط الاقليم بغيره من الاقاليم الجغرافية المتعددة في عمان .

٧ — يرتبط توزيع العمران في كثير من الاحوال بتوزيع الاودية ، فهي غالبا ما تقع عند مخارج هذه الاودية التي تمثل مصدرا للمياه وطرقا تشكلها القوافل (المواصلات) وتربط هذا التجمع العمراني بغيره .

٨ — قد تشكل بعض الواحات محطا للقوافل التجارية اما للراحة واما للمبادلة التجارية .

هذا التشابه في بناء أو تأسيس الكيان العمراني لمعظم مناطق الاستقرار في عمان ارتبط الى حد كبير بالعامل الاقتصادي — كما سبق ذكره ، الا أن الوظيفة الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية قد لا تختلف باختلاف الموقع فقط مثل سهل الباطنة وساحل ظفار ، بل أن أوجه الاختلاف تكون أوضح وأصدق بين الموقع الساحلي والموقع الداخلي أي بين المناطق السهلية والمناطق المرتفعة الجبلية .

ففي المناطق الساحلية على اختلافها نجد أن تحديد الاهمية الوظيفية للمدينة ارتبطت بالبحر ونشاطاته المختلفة ، حيث تركزت صناعة السفن المحلية التقليدية وازدهرت الاعمال المرتبطة بها من أسفار ، وما تبعها بعد ذلك من توسع عمان الجغرافي الذي امتد حتى سواحل افريقيا وبلاد فارس . الى جانب نشاط الصيد البحري الذي اعتمد عليه سكان السواحل .

اما المدن الواقعة الى الداخل فان اهميتها ارتبطت بغناها النسبي عما جاورها من مناطق جبلية خاصة ، وانها عادة ما تتركز في المناطق القريبة من الاودية حيث تتوافر مصادر المياه ، كما أن هذه الاودية تعتبر ممرات طبيعية تربط هذه المدن بغيرها . لهذا فالاهمية هنا مقرونة بإمكانية ربط المدينة بغيرها ، كما ان الحماية الطبيعية امر مهم بالنسبة لكافة انحاء عمان .

اما من حيث الحجم فان معظم ان لم تكن كافة المراكز العمرانية في عمان عبارة عن تجمعات سكنية محدودة من حيث المساحة وعدد السكان ، لهذا يمكن اعتبارها مدنا صغيرة تتفاوت في أحجامها وعدد سكانها ويعود هذا التفاوت بالمقام الاول لضيق سبل الكسب في معظم الاحيان ، فالتجمعات السكانية المنتشرة في سهل الباطنة والتي هي عبارة عن تجمعات مبعثرة ارتبط وجودها بعمليات صيد الاسماك (شكل رقم ٣) .

اما بالنسبة للمدن الساحلية والتي لها اتصال بالعالم الخارجي (المواني) فقد ازدهرت واتسعت من حيث حجمها وعدد سكانها وغناها النسبي . غير أنه في بعض الاحيان نجد أن عامل التضاريس يحد من توسعها العمراني كما هو الحال بالنسبة لمدينة مسقط العاصمة (قلب المدينة القديم) مع أن هذا الضيق في الرقعة المساحية له ما يميزه عن غيره من حيث الحماية الطبيعية إذ ان سلاسل الجبال المحيطة بالمدينة تعتبر حاجزا طبيعيا يحمي المدينة من الداخل — كما أن امتدادها شرقا حتى مياه البحر وفر لها الحماية والامن ، لهذا اقام البرتغاليون قلاعهم هناك .

لا تقتصر العوامل المؤثرة على حجم العمران في عمان على العوامل الاقتصادية والطبيعية ، بل أن هناك عوامل بشرية أو اجتماعية ان صح لنا التعبير تؤثر في حجم التجمعات العمرانية ، فبعض التجمعات العمرانية قد تستأثر بها قبيلة واحدة أو عدد معين من القبائل التي تجمع بينها صلات وعلاقات جيدة في موقع أو تجمع عمراني واحد دون غيره ، أو قد يقتصر تجمع القبيلة في حي واحد من المدينة كما سيأتي الكلام عنه فيما بعد .

١ — نمط العمران في السهل الساحلي الاوسط (١٥) :

يتميز العمران في هذه الاجزاء بامتداده موازيا للساحل ، وغالبا ما يأخذ شكلا مستطيلا وموازيا لخط الساحل .

وتتركز المساكن حول قلب المدينة الذي يتوسطه المسجد ومنطقة السوق ، وغالبا ما يقع الحصن في مواجهة البحر . وفي هذا السهل الساحلي الاوسط يأخذ العمران أو الاحياء السكنية شكلا متصلا ، كما تحاط معظم المدن بأسوار للحماية ، وتمتد خلف الاسوار الاراضي الزراعية كما هي الحال في صحار ومسقط ، وقد

توجد خلف الاسوار بعض الاكواخ . اما في المناطق التي لا توجد بها مدن رئيسية فان العمران يأخذ شكل اكواخ متفرقة على مسافة ممتدة في موازاة الساحل ، ويتوسط المسجد هذا الامتداد العمراني المحدود ، وخير مثال على نمط العمران في السهل الاوسط مدينة مسقط .

مدينة مسقط (١٦) :

تنفرد مدينة مسقط بنمط عمراني متميز عن غيره من مدن سلطنة عمان ، فهي اهم المدن الساحلية الواقعة في الجزء الشمالي من البلاد ، وذلك لكونها المركز الاداري . يعود التطور العمراني الحديث لمدينة مسقط نتيجة لتضاعف عدد سكانها بسبب الهجرة الوافدة من الداخل وعودة ابناء عمان من بقية البلاد العربية (١٧) ، الى جانب العديد من اليد العاملة الوافدة من الخارج ، والتي ساهمت في تطور مشاريع البناء والنهضة الحديثة التي تبنتها سلطنة عمان بعد عام ١٩٧٠ ، والتي كان لتدفق الدخل البترولي دور كبير في تمويل هذه المشاريع . (شكل رقم ٥) .

تحيط بمدينة مسقط القديمة الجبال ، ويظهر اثر العامل الطبيعي وخاصة الظواهر الطبوغرافية بصورة واضحة في شكل وتطور العمران في العاصمة القديمة . فالجبال المحيطة بالمدينة تعمل على تركيز الحرارة في منطقة العاصمة ، كما انها تعمل على تركيز الرطوبة أيضا ، وان كانت نسبة الرطوبة مرتفعة في كل اجزاء السهل الساحلي لكن الجبال من جهة أخرى تعمل على خفض درجة الحرارة بسرعة خلال الليل ، اذ نادرا ما تزيد درجة الحرارة على ٤٥ ف خلال النهار (١٨) . لهذا فان امتداد المدينة محدود المساحة .

ولما كان الطلب على الاراضي متزايدا فقد أدى ذلك الى ارتفاع اثمانها وخاصة تلك الواقعة في قلب العاصمة القديمة (١٩) ، وأمام هذا الغلاء المتزايد لاسعار الاراضي وارتفاع تكاليف البناء فان المساكن القديمة في معظم انحاء مسقط بقيت على ما كانت عليه دون تغيير . وتحاول الدولة الان تهيئة المساكن القديمة داخل حدود مدينة مسقط ، في محاولة منها لتشجيع اعادة اعمارها ، وتتميز أغلب مساكن المدينة بالطابع التقليدي السائد في المنطقة ، وهي عبارة عن مساكن بسيطة مكونة من طابق واحد ، يحيط البناء بجهات المسكن الأربع تاركا فناء مفتوحا في الوسط ، بعض المساكن تتكون من أكثر من طابق ، أما سطح المنزل فيعتبر مكانا مفضلا لفصل الصيف حيث يؤثر الارتفاع على حفظ شدة الحرارة وكانت هذه ظاهرة سائدة في معظم دول الخليج العربي .

ولا زالت بعض مباني المدينة القديمة المبنية من الحجارة والطين قائمة حتى وقتنا هذا ، أما البعض الآخر فان مادة بنائه قد استبدلت واستخدم الاسمنت ، لكن نمطها التقليدي لم يتغير ، وقد لجأت الحكومة مؤخرا الى ترميم بعض المباني القديمة والمحافظة عليها .

كانت المدينة في السابق مقسمة الى سبعة أحياء (٢٠) وقد تجاوز عدد مساكنها ٣٠٠ منزلا . أما الأحياء فهي .

أ — **حي مغب** : وكان عدد المساكن في هذا الحي لا يتجاوز الثمانية ، ويضم أيضا مستشفى الوكالة البريطانية والقنصلية .

ب — **محلة بنيان** : وتضم ٣٠ منزلا وتشمل أيضا السوق والحي الهندي بالمدينة .

ج — **محلة آل بو سعيد** : لا يتجاوز عدد مساكن هذا الحي العشرة ، ويتركز في هذا الحي مسكن السلطان ومنازل أسرة آل بو سعيد .

د — **محلة السوق** : يصل عدد المساكن هنا الى حوالي مئة منزل ، أما المحال التجارية فيصل عددها الى حوالي ٣٠٠ ، ويستدل من تسمية هذا الحي أنه مركز تجاري .

هـ — **محلة الجات** : يبلغ عدد المساكن هنا حوالي ٧٠ منزلا ، وتكاد سكناء تقتصر على العمانيين .

و — **محلة البحارنة** : يبلغ عدد المساكن هنا ما يقارب الـ ٧٠ منزلا ويتركز في هذا الحي طائفة الشيعة .

أما السوق فقد كان يحتل الجزء الأوسط من المدينة ويمتد الى الداخل حتى يصل الى الباب الصغير (٢١) . ويتميز السوق بالأزقة الضيقة والمباني المكونة من طابق واحد الى جانب الأكواخ . ويمثل الطين مادة البناء الرئيسية في السابق . والسوق عبارة عن زقاقين متعامدين حيث يتركز النشاط التجاري ، لكن هذا الوضع تغير فيما بعد ، فقد أصبح السوق داخل المدينة يشتمل على ٣٠٠ محل مسقوف عام ١٩٠٠ . كما كان لتجارة السلاح دور واضح في حركة السوق خلال ذلك الوقت ، وكانت تجارة السلاح تتم بما يقارب الـ ٢٠ محلا تجاريا .

أما المحلات التي كانت تقوم بأعمال الصيرفة واقتراض النقود فقد فاق عددها تلك التي اشتغل أهلها بتجارة السلاح ، ووصل عددها الى ما يقارب الـ ٨٠ محلا تجاريا . أما تجارة الجملة والفرق فقد وصل عدد المحلات المتعاملة بها حوالي مائة محل تجاري . وكما شهدت كثير من أجزاء مسقط العاصمة تغيرات عمرانية شهدت منطقة السوق أيضا مثل هذه التغيرات ، فقد تم بناء العمارات المتعددة الأدوار بدل المحلات التجارية الصغيرة ، وتطورت المحال التجارية التقليدية وأصبحت تتماشى مع التطورات الحديثة ، كما ظهرت الاعلانات واللافتات المضيئة ونوافذ لعرض البضائع .

لم يقتصر هذا التغير على سوق مسقط بل انتقل الى مطرح وروى كما سيأتي الكلام فيما بعد . غير أن التجارة في مسقط قد اقتصرت على أعداد قليلة من العائلات التي لها تاريخ في مجال التجارة التي استمرت بهذا العمل حتى الوقت الحالي .

على الرغم من بقاء أجزاء عديدة من العاصمة القديمة على ما كانت عليه فان هناك بعض المباني والمناطق الجديدة المتطورة ، ومن أمثلة ذلك منطقة قصر العلم . حيث أزيل جزء من الأحياء التجارية والسكنية القديمة الآيلة للسقوط ، وأنشئت الى جانب مباني القصر مساحات خضراء (شكل رقم ٦) كما اختفت بعض الأحياء القديمة التي كانت موجودة خارج السور حتى عام ١٩٧٠ . وحلت محلها مبان حديثة متعددة الطوابق .

تشرف على مدخل المدينة (مسقط) من جهة البحر (الشرق) قلعتان تعتبران من مميزات مدينة مسقط التاريخية هما قلعتا الجلاي والمبراني . وكان يحيط بالمدينة القديمة سور قديم له خمس بوابات ، لكن التوسع العمراني الذي شهدته المدينة أدى الى امتداد العمران الى ما وراء حدود السور .

ويستدل من مواقع بوابات السور الباقية على الحيز المحدود الذي كانت تشغله مدينة مسقط قديما . ولهذا نجد انه عندما تزايد الطلب على الأراضي داخل المدينة لكونها المركز الإداري في البلاد ارتفعت أسعار الأراضي بصورة سريعة ، خاصة وان ضيق مساحة المدينة بسبب احاطتها بالجبال التي تحد من امكانية توسعها الأفقي زاد من تفاقم أزمة أسعار الأراضي ، ولهذا جاء توسع المدينة الحديثة عن طريق استصلاح بعض المناطق الهضبية القديمة ، اذ تفصلها عنها بعض المرتفعات كما هو الحال في منطقة ضاحية القرم . غير أن توسع المدينة الحديثة امتد الى المناطق الشمالية من العاصمة القديمة (مسقط) وهذا الامتداد أدخل الكثير من القرى والمدن القديمة ضمن حدود منطقة العاصمة (٢٢) . (شكل رقم ٧) . وربطت بها بطرق مواصلات حديثة ، وقد أخذ التوسع الذي شهدته مدينة مسقط عدة اتجاهات ، ورغم أن خط السهل الساحلي الممتد الى الشمال والجنوب من مسقط يضم معظم مناطق التوسع العمراني الا ان هناك بعض التجمعات العمرانية التي امتدت نحو الداخل بعيدا عن البحر .

أ - محور التوسع الشمالي لمدينة مسقط :

امتد العمران ليشمل منطقة مطرح التي كانت فيما مضى منفصلة عن مدينة مسقط ، لكن الامتداد العمراني الحديث الى جانب توفير الطرق الحديثة ووسائل المواصلات سهلت وأسّرت في عملية الربط بين منطقة مطرح والعاصمة مسقط بحيث أصبحت تمثل امتدادا عمرانيا مكملًا للعاصمة .

وتتميز مطرح بأبنيتها القديمة ذات الطابع التقليدي ، وشوارعها الضيقة . وبها مركز تجاري شوارع ضيقة بعضها مسقوف . ويتميز المركز التجاري هنا بغياب التخصص ، حيث تظهر محلات السلع الغذائية الى جانب محلات الملابس والادوات المنزلية والمصنوعات وهي بذلك لا تختلف عن الأسواق التقليدية في شبه الجزيرة العربية والشرق الاوسط بصورة عامة . وتعود مكانة مطرح الى اهميتها التجارية ولهذا كانت محاطة بسور لحمايتها — وقلعة مطرح عند طرف المدينة الشرقي — وقد امتد سوق مطرح على جانبي خور بمبا (٢٣) . الذي يشكل المحور الرئيسي للسوق ، فعلى يساره تتركز تجارة الجملة والى يمينه تتركز تجارة التجزئة والسوق لا زال محتفظا بطابعه التقليدي ، غير انه الآن أصبح عاجزا عن متابعة التطور الحديث ، فزيادة حجم السلع المستوردة تسبب في زيادة الطلب على المخازن والمكاتب والمحلات التجارية ، لهذا تم تشييد مباني حديثة بعضها تجاري وبعضها الآخر سكني على امتداد الشوارع الرئيسية الى روى (٢٤) . والى الشرق من السوق التقليدي امتد سوق مطرح الكبير حيث تتركز محلات تجارة الجملة ، وكذلك اكواخ تخزين السلع التجارية . أما الجانب الغربي من خور بمبا فتتركز على جانبيه بعض متاجر التجزئة مثل الاقمشة والمواد الغذائية وكذلك محلات الذهب والفضة . وقد أعيد بناء جانب كبير من منطقة السوق كما ظهرت به مباني تجارية حديثة وخاصة على الطريق المتجه الى روى .

تشمل المنطقة الممتدة من مسقط الى مطرح ميناء قابوس ، وكان يسمى ميناء مطرح ويتميز العمران قرب ميناء قابوس بطابعه التقليدي القديم (٢٥) .

ب — محور التوسع الشمالي الغربي لمدينة مسقط :

أدى امتداد مطرح باتجاه الشمال الغربي الى ضم المنطقة المعروفة باسم روى ، وبهذا أصبحت تعرف بمنطقة مطرح الكبرى . وتظهر هنا بعض المباني لعدد من السفارات والمنشآت الحكومية الهامة ومنها مجمع الوزارات ، كما بنيت مساكن نموذجية حديثة تجمع في تصميمها بين نمط الطابع التقليدي والطابع الحديث ، وكذلك مساكن للعاملين في البلدية (منطقة الوادي الكبير) بالإضافة الى مركز تجاري حديث (٢٦) . فروى ذات وظائف عديدة ، فالنهضة التي ظهرت منذ عام ١٩٧٠ غيرت معالم الوادي الى أحياء تجارية وأخرى حكومية أو سكنية أو صناعية أو حتى ترفيهية . غير ان انجاز هذه المباني تم بسرعة فاقت سرعة عمليات مد الخدمات من مياه أو كهرباء أو غيرها . وبهذا بدأت في روى منذ عام ١٩٧٥ عملية استبدال للمباني القديمة والاكواخ ادخل محلها مباني تجارية حديثة . وقد استمر توسع مدينة مسقط خلال السنوات العشر الأخيرة ليشمل المنطقة الواقعة الى الغرب من مطرح والتي تضم ميناء الفحل البترولي (٢٧) . وهناك بعض المباني الحديثة الخاصة بإدارة شركة تنمية نفط عمان ، وقد استكمل معمل تكرير البترول

في يونيه عام ١٩٨٢ . وتقع الى الشمال من ميناء الفحل المباني الخاصة للعاملين بشركة نفط عمان ، وتتميز بأنها مساكن حديثة تتفاوت في أحجامها ومميزاتها ، وتعتبر في مجموعها مساكن نموذجية حديثة ، والى الشمال من المنطقة الخاصة بمساكن موظفي شركة تنمية نفط عمان . وتم استصلاح منطقة سكنية جديدة تعرف باسم منطقة القرم نسبة الى الهضاب التي قامت هذه المساكن عليها ، وتعتبر هذه المنطقة ضمن مناطق الامتداد العمراني الحديث التي قامت الحكومة بمسحها وتوزيعها على الاهالي لاعمارها ، بعد ان كانت قرية صغيرة مساكنها مبنية من الطين ولم يبق منها الا بعض الأطلال .

ويقوم القطاع الخاص بالدور الرئيسي لعملية البناء في هذه المنطقة ، كما ان الامتداد العمراني الشمالي الغربي لهذه المنطقة يطلق عليه اسم منطقة القرم ، وهي عبارة عن امتداد عمراني مكمل لمنطقة القرم غير انه منفصل عنها بمنطقة تكثر بها البحيرات والنباتات البرية اختيرت لتكون منطقة لحفظ البيئة الطبيعية .

ولم يكن للطابع العمراني هنا أي صلة بأشكال العمران العماني التقليدي غير انه بعد عام ١٩٧٣ بدأ الاتجاه نحو ربط تصاميم البناء وواجهات المنازل بالنمط العماني التقليدي المعروف .

أما مدينة قابوس فقد اقيمت الى الشمال من مدينة الاعلام الى الغرب من مسقط ، وتعتبر الجزء المركزي من مشروع تهيئة القرم ، وتتكون من ثلاثة أحياء هي :

١ — مدينة قابوس غرب ، وتشتمل على ٥٧ وحدة سكنية .

٢ — مدينة قابوس شرق ، وبها وحدة سكنية .

٣ — مركز تسويق تم بناؤه عام ١٩٧٧ .

ومعظم العمران هنا عبارة عن مساكن حديثة صغيرة (فلل) تقتصر ملكيتها على موظفي الحكومة من متوسطي ومرتفعي الدخل الى جانب خبراء الدولة الأجانب . هذا وقد تم توزيع بعض الأراضي على الأفراد عن طريق وزارة الاراضي ، لهذا فمساحتها وعدد طوابقها ونمطها الهندسي يختلف عن تلك المساكن التي قامت الدولة بتخطيطها في نفس المنطقة ، حيث يأخذ الفن المعماري هنا اشكالا قريبة من الحصون البرتغالية . وهكذا نجد الامتداد العمراني لمنطقة العاصمة استمر في توسعه الشمالي حتى وصل الى منطقة السيب .

لقد اختيرت منطقة الرسيل الواقعة الى الشمال الغربي من منطقة السيب لان تكون احدى المراكز الصناعية في سلطنة عمان ، لهذا بدأ العمل على اقامة البنية الاساسية للمدينة بحيث تغطي احتياجات هذا المركز كما تم بناء بعض المساكن لنفس الغرض .

ج - محور التوسع الجنوبي لمدينة مسقط :

يتمثل امتداد منطقة العاصمة (مسقط) الجنوبي في منطقة سداب الواقعة الى الجنوب مباشرة من العاصمة ، وتعتبر سداب منطقة قديمة أعيد بناؤها وتضم ميناء لصيد الاسماك . أما منطقة البستان الواقعة الى الجنوب منها فقد تركز بها عدد من وزارات الدولة .

يتضح مما تقدم ان التوسع الجنوبي الشرقي لمنطقة العاصمة محدود اذا ما قورن بامتداد منطقة العاصمة باتجاه الشمال ، وربما كان ذلك بسبب اقتراب المنطقة الجبلية في الجزء الجنوبي الشرقي من العاصمة مسقط .

يتضح ايضا انه رغم ظروف مسقط المناخية - شدة الحرارة المصحوبة بارتفاع نسبة الرطوبة ، الا اننا نجد التركيز السكاني وبالتالي التوسع العمراني واضحا في المدينة ، وربما كان مرجع ذلك هو ما تؤديه مدينة مسقط كعاصمة لسلطنة عمان من وظائف وخدمات يمكن تلخيصها بالآتي :

١ - تعتبر مدينة مسقط عاصمة سلطنة عمان ، وبالتالي تتركز بها معظم الاعمال الادارية الحكومية ، على الرغم من وجود ادارات فرعية موزعة في بقية الاقاليم الا ان العاصمة لا زالت هي المركز الرئيسي لادارة تلك الاقاليم . فقد كان لتطويع اسواق مسقط ومطرح وروى اثر سلبي على كل من الحمرا وسمائل والرساق وصحار ، لان توفر الخدمات الصحية والتعليمية بمنطقة العاصمة قبل غيرها من المدن الرئيسية في سلطنة عمان ، رغم المحاولات الجادة من قبل الحكومة لتوزيع مثل هذه الخدمات ، الى جانب خدمات البنوك والفنادق وغيرها - له اثره في جعل مسقط عاصمة مميزة .

٢ - توفر مواصلات سهلة تربط العاصمة ببقية اقاليم السلطنة الى جانب وسائل المواصلات التي تربط العاصمة بدول العالم المختلفة سواء بالطرق البحرية او الجوية .

٣ - اهمية منطقة العاصمة كمركز تجاري خاصة بالنسبة لمنطقة سهل الباطنة والمناطق الجبلية الداخلية .

العمران في سهل الباطنة :

يمتد سهل الباطنة من نقطة التقاء حدود سلطنة عمان بحدود دولة الامارات العربية المتحدة شمالا حتى جنوب شرق مدينة مسقط تقريبا ، وبهذا يصل طوله الى حوالي ٢٥٠ كم ، بينما يتراوح عرضه بين ١٠ - ٣٠ كيلو مترا . ويعتبر هذا السهل اكثر جهات سلطنة عمان ازدهارا بالسكان ، وذلك بفضل ما يتوافر به من مياه عذبة ، وموقع مواز لساحل خليج عمان ، حيث يتركز السكان قرب الساحل

على طول سهل الباطنة ، كما تصطف على طول الطريق الممتد بين مسقط وصحار على مسافات مختلفة تجمعات عمرانية من مساكن مبنية من الطين أو الأكواخ ، هذا الامتداد المتصل من اطراف منطقة العاصمة (السيب) الى ليوا تتخلله بعض المناطق السكنية الكبيرة مثل : بركاء والمصنعة والسويق والخابورة وصحم وصحار ولوى وشناص . وقد كان شق الطريق الذي يربط شمال سهل الباطنة بجنوبه من أول المشاريع العمرانية التي تم تنفيذها لخدمة التجمعات السكانية هناك والموانئ التي تخدم مصالح السلطنة ، ويسير هذا الطريق موازيا للساحل وتنتشر على طول الشريط الساحلي مناطق الاستقرار (٢٨) .

مدينة صحار :

تقع الى الشمال من ولاية صحم ، وهي اكبر ولاية في منطقة سهل الباطنة من حيث المساحة ، وقد كانت مدينة صحار عاصمة عمان قديما ، وتدل قلعة صحار (أو حصن صحار) على ما كان لهذه المدينة من أهمية تاريخية . تعتبر مدينة صحار من أهم وأشهر الموانئ التاريخية في المنطقة فقد كانت تمثل أول ميناء اسلامي من حيث الاهمية خلال القرنين الرابع والعاشر الميلادي . وتشير بعض الكتابات الى ان صحار كانت عاصمة عمان خلال القرن العاشر الميلادي (٢٩) . وبها ميناء يمتد الى حوالي أربعة أميال ، فقد ساعد موقعها جنوب مضيق هرمز مباشرة وعند نهاية وادي جزى الذي يشكل المصدر الطبيعي الذي يهد المدينة بحاجتها من المياه العذبة ، كما انه طريق تتبعه القوافل المتجهة الى واحة البريمي ودولة الامارات . لهذا كانت تلجأ اليها معظم السفن التي تمر بالمنطقة سواء تلك التي تصلها خلال الصيف بسبب الرياح الموسمية أو التجارية الشتوية وذلك للتزود بالغذاء قبل أن تبدأ رحلتها الطويلة الى شرق آسيا .

وكانت المدينة فيما مضى أربعة اضعاف مساحتها الحالية (٣٠) . (شكل رقم ٨) أما مساكن المدينة فقد بنيت من الطوب الأحمر ، لهذا ازدهرت صناعته هناك . ومعظم سكانها ارتبطت حياتهم بالبحر والتجارة البحرية مع الشرق الأقصى والادنى ودول اوربا (٣١) على خلاف بقية مدن المنطقة — حيث المساكن مبنية من الطين — وقد قدر عدد مساكن المدينة بما يعادل ١٢٠٠٠ مسكن . كما كانت الرقعة المساحية المزروعة حول المدينة تشكل أربعة اضعاف مساحتها الحالية ، فقد كانت تغطي مساحة قدرت بما يعادل ٣٨ ميلا مربعا . أما الان فهي لا تتعدى أحد عشر ميلا مربعا . كما اشتهرت صحار قديما بانتاج وصهر النحاس وبعض الصناعات الزجاجية ، لهذا اختيرت صحار حاليا حسب ما جاء في تخطيط المدينة الجديدة لتكون ميناء لاستقبال النحاس من المناطق الغربية التي تم كشفها حديثا وتصديره .

وتشهد المدينة تطوراً في خدمات المواصلات (الطرق) وتوسعاً في بناء المدارس والاحياء السكنية لموظفي الحكومة والاسواق وبعض المباني السكنية الخاصة ، الى جانب العديد من المحال التجارية والفنادق . غير ان نجم صحار اقل مع نهاية القرن العاشر نتيجة للتغيرات السياسية التي تعرض لها العالم الاسلامي . لكن المدينة استعادت شيئاً من مكانتها في أواخر القرن السادس عشر ، هذا ولا يغيب عن الذهن ما تتمتع به هذه المدينة من مركز حيوي في شمال سهل الباطنة ، فبإمكان هذه المدينة استعادة مجدها السالف بأن تصبح مركزاً في هذا الجزء من عمان . لقد تم اختيار صحار مؤخراً لان تصبح منطقة مركزية من الدرجة الثانية ، ولهذا تم إنشاء مركز للشرطة ومقر للوالي وسوق جديدة ومستشفى ومدرسة وتجمعات سكنية ، وبهذا تكون صحار من المدن التي توفرت بها الخدمات الأساسية ، الى جانب موقعها الذي يلتقي عنده الطريقتان اللذان يربطان بين البريمي والفجيرة ، مما سيزيد من نشاط التوسع التجاري في المدينة ، وترمي الخطة الشاملة التي وضعت لتوسعة المدينة وربطها بالمنطقة المحيطة بها عن طريق مد طرق وإقامة احياء سكنية ضخمة ، وإنشاء حي اداري جديد الى جانب حي للأعمال الحرفية .

٢ — نمط العمران في المنطقة الداخلية (الجبلية) :

تتباين نوعية المناطق العمرانية الجبلية تبعاً لاختلاف الظروف الاقتصادية لسكان الجبال ، فهي إما ان تكون مناطق استقرار مستديرة (ثابتة) أو مناطق متغيرة . فالعمران هنا يختلف كل الاختلاف عما عداه في المناطق الساحلية السهلية .

يتركز العمران في المناطق الداخلية في الواحات وبطون الاودية حيث تتوفر مصادر المياه العذبة . كما ان التجمعات العمرانية هنا تنتشر بصورة عشوائية ومتفاوتة في حجمها ، ويعتبر التجمع السكاني القريب من مركز العمران الذي يحته المسجد ومنطقة السوق (٣٢) والحصن أكبر التجمعات العمرانية حجماً وأقدمها ، اما المنطقة الزراعية فتركز في الغالب حول التجمع العمراني ، كما هي الحال بالنسبة لعبري ونزوى . ولقد أدى وقوع مدن الواحات هذه على جوانب الاودية والمنحدرات الجبلية الى اختلاف ارتفاع التجمعات السكنية بعضها عن بعض مما أدى الى تقسيمها الى علوية وسفالية كما هي الحال بالنسبة لعلاية سمائل وسفالية سمائل ، او علوية نزوى وسفالية نزوى .

ومن الأمثلة على هذا النمط من العمران ما يأتي :

العمران في وادي سمائل : يمتد هذا الوادي من منطقة السيب على الساحل الى نزوى في الداخل ، وقد اختيرت منطقة الحوض — وهي منطقة منخفضة تتجمع

بها مياه الامطار — لاقامة جامعة قابوس التي ينتظر ان تفتح ابوابها في عام ١٩٨٥
اما منطقة الرسيل الواقعة على المرتفعات فقد اخبرت لان تكون مركزا صناعيا كما
سبق ذكره . ويعزى السبب في الكثافة السكانية الى انتشار الواحات ووفرة المياه
العذبة . وتضم رواجه سمائل مركزين عمرانيين هما : علالية سمائل وسفالة
سمائل ، الى جانب سوق يتركز على منطقة تلية مرتفعة . اما نبط العمران هنا
فيمثل في اكواخ منفردة وممتشرة بعضها يوجد داخل حدائق النخيل . الى جانب
انشاءات الحكومة من مرافق وخدمات .

الفنجا : العمران هنا محدود ويتركز في بعض المساكن التقليدية القديمة
وخاصة في المناطق المرتفعة منها ، كما ان بها بعض القلاع القديمة ، اما العمران
الحديث فقد اتجه نحو المناطق المنخفضة ، وربما كان تركيز العمران فوق المناطق
المرتفعة في السابق مرتبطا بمسألة الامن والحماية من خطر السيول . وقد اقامت
شركة عمان السلطانية في وادي سمائل مساكن حديثة الى جانب المدارس التي
انتشرت في اجزاء عديدة من الوادي (وادي سمائل) . وترتبط الفنجا عن طريق
جسرين ، احدهما يربطها بمسقط العاصمة ، والاخر يربط الفنجا بالمنطقة الداخلية
من عمان .

نزوى : لقد لعبت هذه المدينة دورا كبيرا في التاريخ العماني ، فقد سيطر
عليها الفرس قبل الاسلام ، ثم استردها العرب .

وتتمتع المدينة بموقع طبيعي حصين ، فالمدينة محمية بالجبال المحيطة بها الى
جانب وقوعها في منطقة تعتبر غنية بالانتاج الزراعي ، لهذا تركزت في المدينة اعداد
كبيرة من السكان ، كما انها كانت مركزا سياسيا وحضاريا واقتصاديا ، هذا الى
جانب كونها مركزا دينيا لانها كانت موطن الامام . وتعود اهميتها ايضا لما يتركز بها
من قبائل متعددة .

ويمكن تقسيم المدينة الى قسمين هما :

١ — **علالية نزوى :** ويضم الجزء الواقع على منحدرات الوادي باتجاه
البحر .

ب — **سفالة نزوى :** ويشكل الجزء المنخفض من المدينة (شكل رقم ٩)
ويتركز وسط هذا الجزء من المدينة الحصن الذي تم بناؤه خلال النصف الثاني من
القرن السابع عشر ، والى جواره يمتد الحي السكني ، وسوقان يخصص احدهما
لبيع المواد الغذائية والمنسوجات والمنتجات المعدنية ، اما السوق الثاني فيقع الى
الشرق من السوق السالف الذكر وتتركز به عمليات بيع الاسماك واللحوم والتمور
والتي اشتهرت بها نزوى .

بقيت نزوى على ما هي عليه من قبل حتى عام ١٩٧٢ ، غير انه اعتبارا من ذلك التاريخ بدأت تظهر بها بعض التغيرات ، فقد اختيرت لان تكون المركز الحديث من الدرجة الثانية ، لهذا اقيمت بها مرافق الخدمات الحكومية الحديثة ، والاحياء السكنية ، وربطت المدينة بالعاصمة مسقط بطريق مرصوف ، كما انشئت بها بعض الورش الصناعية والمحال التجارية الخاصة بصياغة وبيع المصنوعات الذهبية والفضية والنحاسية والتي اشتهرت بها المدينة منذ القدم .

ولا يقتصر العمران هنا على المنطقة السكنية المركزية ، التي تطورت حاليا واصبحت تمثل مركزا تجاريا هاما للمنطقة الداخلية من عمان . بل يوجد العديد من الاحياء السكنية التي غالبا ما يسكنها ابناء قبيلة واحدة (٣٣) . وتنتشر هذه الاحياء في مناطق مختلفة من الواحة ، كما ان احجام هذه الاحياء تتباين فيما بينها ، وهي غالبا ما تتكون من عدد من المساكن المتلاصقة ، وغالبا ما تتكون المباني من عدة طوابق ، كما يغلب على تصميمها النمط الدفاعي .

٣ — نمط العمران في السهل الساحلي الجنوبي (ظفار) :

يعزى وجود التجمعات العمرانية في اقليم ظفار الى وجود الموانئ التجارية التي اندثر معظمها ولم يبق منها الا بعض الآثار التي تدل على وجودها ، وخاصة في الجزء الاوسط من ساحل ظفار . ومن امثال هذه التجمعات العمرانية ، حاسك ومرباطا وطاقة والدهاريز ومرهون وعوقد وبيت فاضل وريسوت .

كانت مرباط عاصمة للاقليم الى جانب كونها ميناء رئيسيا لتجارة اللبان ، لكنها فقدت اهميتها بصورة مفاجئة عند منتصف القرن الرابع الهجري ، وقد أخذ الميناء يستعيد شيئا من اهميته في الوقت الحالي بعد توسعته وتطويره منذ عام ١٩٨٠ (٣٤) .

صلالة :

عاصمة اقليم ظفار الحالي او (المقاطعة الجنوبية من سلطنة عمان) ويعتبر السهل الساحلي الذي تقع عليه صلالة من أهم مناطق ظفار ، ويمتد هذا السهل من ميناء ريسوت في الغرب الى مرباط في الشرق ، اما اتساعه فلا يتعدى ٨ كم ، ويتميز هذا الاقليم بمناخه الموسمي ، وهذا ما جعله يتميز عن معظم اجزاء شبه الجزيرة العربية من حيث وفرة المطر والحياة النباتية ، ولهذا تتباين الظروف المناخية والنباتية في اقليم ظفار كلما ابتعدنا من الساحل الى الداخل حيث الجبال التي يليها امتداد الصحراء .

يمتد عمران المدينة (صلالة) خلف الساحل مباشرة ويأخذ شكلا مستطيلا ، وتشغل المدينة القديمة الجزء الداخلي منه ، اما الجزء الساحلي فقد أعيد بناؤه .

وتحتل مدينة القصر الجزء الساحلي من المدينة القديمة ، وتضم العديد من المباني الحكومية التي حلت محل السوق القديم الذي كان ضمن حدود مدينة القصر سابقا . اما الحي السكني فيمتد الى الغرب من مدينة القصر خارج حدود السور القديم ، ويجمع النمط العمراني هنا بين المساكن المنفردة (الفلل) والعمارات السكنية ، ومعظم سكانه من موظفي الحكومة والعاملين بالقصر . وبهذا اصبحت مدينة القصر مركزا اداريا ، كما جددت الاحياء السكنية المتاخمة لها .

وقد تطور العمران في مدينة صلالة بعد عام ١٩٧٥ اي بعد هدوء الحرب الاهلية هناك (شكل رقم ١٠) ولا زالت هناك بعض الضواحي القديمة تحتفظ بطابعها التقليدي من حيث نمط البناء أو نوع المواد المستخدمة في عملية البناء .

ويرمي مشروع تنمية المدينة الى بناء منطقة مركزية داخل المدينة تضم ٤٠٠ محل تجاري للمواد الغذائية المختلفة ومكاتب ومنازل ودور عرض وفنادق . وينتظر أن تزداد صلالة اتساعا نحو الشرق والغرب . فالتخطيط المستقبلي للمدينة يشير الى تحقيق التقسيم الوظيفي للمدينة بين احياء سكنية واخرى تجارية وصناعية وثقافية (٣٥) . ومن المناطق القديمة في الاقليم منطقة بليد وهي احدى المناطق العمرانية القديمة قرب صلالة والتي تجري بها عمليات البحث عن الآثار ، والعمران هنا عبارة عن منازل قديمة تقليدية . وفي السنوات الاخيرة حل شريط عمراني متصل محل القرى الصغيرة التي كانت ممتدة على جانبي مدينة صلالة ، التي بدأت تتسع منذ عام ١٩٧٠ .

اما بالنسبة للمنطقة الجبلية من اقليم ظفار والتي لا زالت بعض القبائل تعيش بها فان العمران المنظم يكاد يكون معدوما هنا ، فهم يقيمون في خيام او في مساكن مؤقتة مبنية من الصفيح او الاكواخ القبابية او في بعض المغارات المنتشرة على سفوح هذه الجبال .

٤ — نمط العمران في المنطقة الجبلية الشمالية (شبه جزيرة مسندم) :

رغم انخفاض نسبة التركيز العمراني في شبه جزيرة مسندم (٣٦) اذ تشير التقديرات الى ان عدد سكانها وصل الى ١٥٠٠٠ نسمة ، الا ان خطط التنمية التي شهدتها معظم ارجاء السلطنة امتدت حتى شبه الجزيرة . فقد اقيمت في نجبا وخصب وبيجا المدارس والمستشفيات والمساكن ، كما تم تسهيل عملية رسو السفن الساحلية الصغيرة ، التي تربط بين المناطق العمرانية الصغيرة المتناثرة ، حيث يتركز العمران في هذا الجزء من عمان على الجوانب المنحدرة للوديان والتي غالبا ما تقع على مستوى أعلى من بطن الوادي (شكل رقم ١١) . والمساكن هنا عبارة عن اكواخ طينية يلجأ اليها السكان خلال نصف السنة الصيفي ، اما خلال فصل الشتاء فانهم يلجأون الى المناطق العمرانية المقامة في المناطق الجبلية مثل

بليدة وحيرة، والعمران هنا عبارة عن اكواخ ايضا لكنها مبنية من الطوب وهي ايضا محدودة من حيث العدد (٣٧) . لقد أعطت الخطة الخمسية الثانية ١٩٨١ - ١٩٨٥ شبه جزيرة مسندم اولوية خاصة لما لها من اهمية استراتيجية .

الخاتمة :

يتضح مما تقدم ان مناطق العمران ومراكزه ترتبط الى حد كبير بالنشاط الاقتصادي والنظام الاجتماعي والسياسي لسكان عمان . كما ان العوامل التضاريسية جعلت العمران هنا ينقسم الى العمران الجبلي والعمران في المناطق السهلية .

فالعمران في المناطق الجبلية ارتبط الى حد كبير بالمواقع الدفاعية وتركزت بها الحصون والاسوار الدفاعية . وهذا يدل على الحاجة الى توفير الدفاع عن هذه المناطق . اما مناطق الاستقرار الساحلية او تلك التي تقع قرب الطرق التجارية او الواحات فقد ارتبط اقتصاد سكانها بالاعمال التجارية سواء كانت تجارة بحرية أم برية ، كما ارتبط بالنشاط الزراعي في الواحات . ومن الملاحظ ايضا ان معظم مناطق الاستقرار في عمان تجمع بين اكثر من نشاط اقتصادي واحد . بينما ارتبط نمط العمران الحديث الى حد كبير بالحالة الاقتصادية .

حقق العمران تقدما ملحوظا في السنوات الاخيرة ، وذلك لعدة أسباب أهمها :

١ (سياسة التطوير والتغيير التي نهجتها الحكومة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسكانية . وقد اقتضت هذه السياسة تزايدا في الطلب على اليد العاملة الفنية نظرا لفقر السوق المحلي لمثل هذه الخبرات ، فازدادت الهجرة من الخارج .

ففي عام ١٩٨٠ بلغ عدد قوة العمل في عمان الى حوالي ٢٩٨٠٠٠ عامل منهم ١٤٥٠٠٠ عامل اجنبي ، وينتظر ان يزداد هذا العدد في المستقبل . فعمان شأنها شأن جاراتها من دول الخليج الصغيرة ، عليها ان تسلم بقبول الايدي العاملة المهاجرة والتي تتطلبها خطط التنمية حتى تتوافر قوة عمل محلية بديلة .

٢ (استقرار الامور الداخلية ، خاصة بعد عام ١٩٧٥ اي بعد انتهاء الحرب الاهلية في اقليم ظفار .

٣ (تدفق العائدات البترولية التي لها الدور الكبير في مساندة حركة التطوير ماديا . اذ ان قوة عمان الاقتصادية تعتمد الى حد كبير على نمو الاتفاق الاستثماري والتغيير المحلي ، فاستثمارات الخطة الثانية تركّز جزءا كبيرا من الاتفاق على الخدمات الاجتماعية وخاصة المساكن .

٤ (محاولة اعداد البنية الاساسية في كافة انحاء البلاد .

٥ (ما تتمتع به سلطنة عمان من موقع له أهمية من الناحية الاستراتيجية والسياسية اقليميا وعالميا .

٦ (التحول الاجتماعي الذي شهدته السلطنة ، والذي يتمثل في استقرار كثير من ابناء عمان بعد ان كانوا يتبعون حياة التنقل والارتحال ، وذلك بسبب توفر اعمال ثابتة لهم ، سواء في الجيش او الشرطة والامن العام او غيرها من الخدمات الاخرى ، مما أوجب توفير المسكن الملائم في جهات السلطنة المختلفة .

كل هذه العوامل كان لها الدور الكبير في تطوير حركة العمران في سلطنة عمان ، ولكن رغم التغيير والتطوير الذي شهدته قطاع العمران في السلطنة الا ان هذه الحركة والتخطيط لها كان مرهونا بظروف العمران التقليدية والتي كانت سائدة في عمان ، لهذا نجد ان المراكز العمرانية نشأت حول منطقة الخدمات المتمثلة في منطقة السوق او المنطقة التجارية والمسجد ، فالاحياء السكنية ، وغالبا ما يحيط بهذا التجمع العمراني سور للحماية الى جانب القلاع والحصون التي كانت تشيد لنفس الغرض ، وغالبا ما تقع حدائق النخيل خارج سور المدينة .

لهذا ارتبط التخطيط الحديث بهدف تطوير وتجديد المناطق العمرانية في السلطنة على اساس يتمشى ومتطلبات الحياة العصرية ونظام التقسيم الوظيفي الحديث ونهط العمران التقليدي ، بحيث يحقق ظروف معيشية ومستوى أفضل للمواطنين ، وذلك بقصد التحديث ، مع الاخذ بالاعتبار الظروف المحلية ، على ان يتمشى طرق التطوير البديلة مع الظروف العمانية ، وهذا أفضل كثيرا مما حدث في كثير من مدن الخليج العربي الاخرى ، حيث اختفى الطابع المحلي التقليدي .

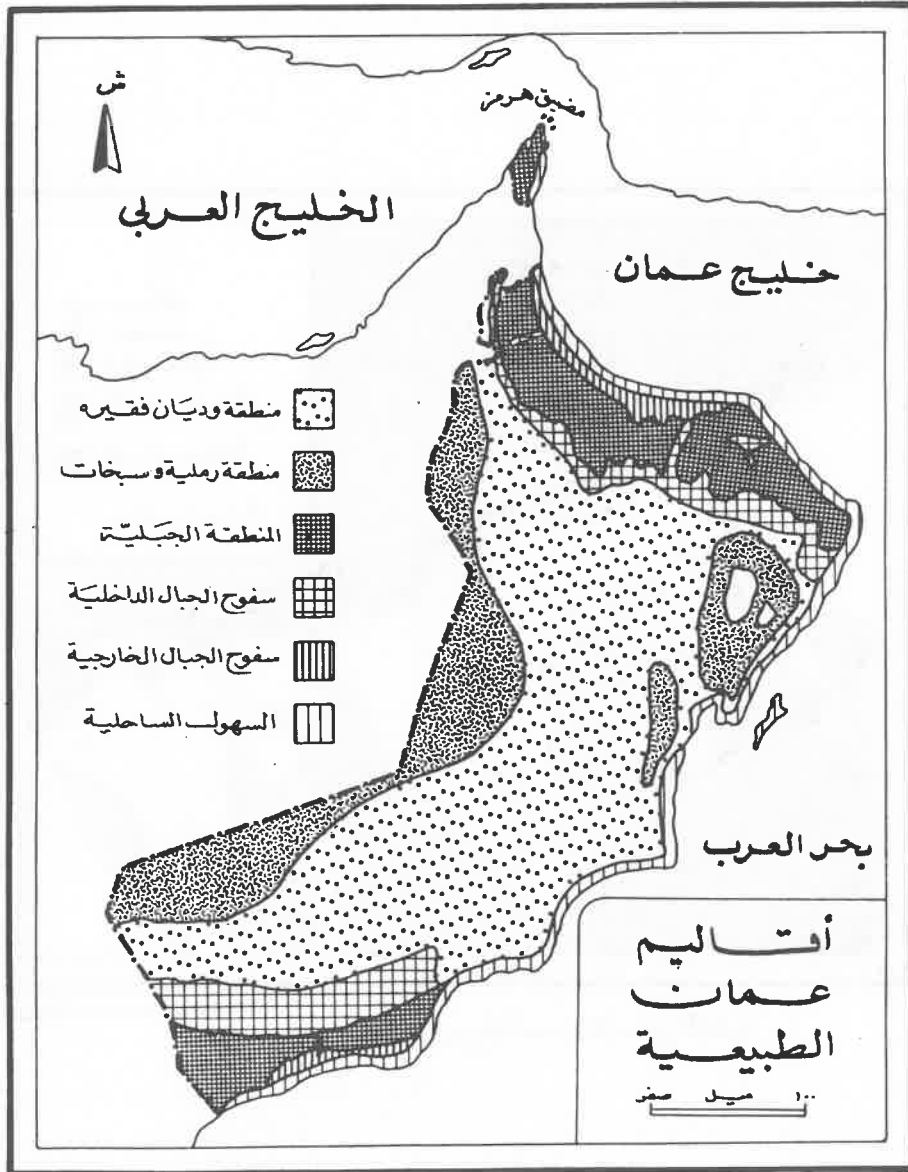
كما ان هناك توجها من قبل المسؤولين على العمل من اجل ان تشمل عمليات التطوير جميع انحاء البلاد بصورة متكافئة ، وذلك حتى يمكن المحافظة على التوازن في توزيع السكان داخل السلطنة ، وتجنب ظهور مناطق جذب سكانية وخاصة في منطقة العاصمة كما هو مألوف لدى كثير من دول العالم اليوم ، وذلك عن طريق توزيع المدارس على اختلاف مراحلها ، والمستشفيات ، وتوفير مياه الشرب الصحية والكهرباء ، وربط اجزاء السلطنة بشبكة طرق حديثة وسريعة ، حتى يتسنى ربط منطقة العاصمة بمختلف المناطق الداخلية من البلاد ، وبالتالي ربط جميع المناطق الاخرى بهذه الطرق الرئيسية . وهذا الاتجاه في تطوير مراكز عديدة في البلاد عمل على تطوير الحركة العمرانية بشكل ملحوظ .

وعلى الرغم من امكانيات عمان المادية المحدودة — اذا ما قورنت بجاراتها من دول الخليج الاخرى — فقد نجحت في تخطي العقبات والايخطاء التي شهدتها بعض دول المنطقة ، وقد تمكنت السلطنة من تحقيق اكبر قدر ممكن من التنمية

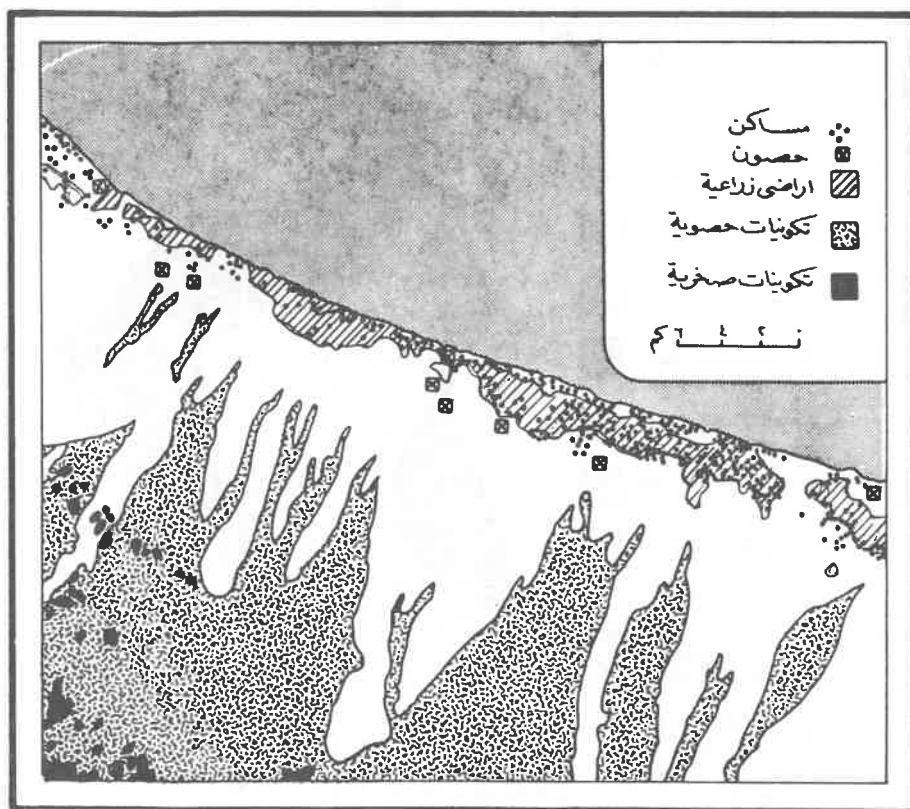
الاقتصادية والخدمات الاساسية لكافة انحاء البلاد ، الا انه يلاحظ في الآونة الاخيرة ان ما تم انجازه في النصف الاول من السبعينات يتعرض اليوم للازاحة كما هو حاصل في منطقة السوق في مسقط (منطقة القصر) وربما يرجع ذلك الى ضعف أو قلة الامكانيات المادية خلال ذلك الوقت ، أو عدم دقة التقديرات السكانية التي بنيت على أساسها هذه المنطقة ، وهي بهذا الاجراء لا تختلف عن كثير من مدن الخليج العربية الأخرى ، وان كانت أقل حدة منها من حيث حجم ما أزيح من مبان لا يتعدى تاريخ بنائها السبعينات .

رغم هذه التطورات التي شهدتها قطاع العمران في سلطنة عمان الا ان توزيع الانشاءات العمرانية سواء كانت خاصة أم حكومية لم تشمل كافة أرجاء السلطنة بصورة متساوية ، بل انها تتركز في بعض المناطق دون غيرها ، وربما كان ذلك مرتبطا بعدة ظروف سكانية أو لقلّة اهمية بعض أجزاء عمان لقيام مناطق استقرار، لجذبها وعدم جدوى الاستثمار العمراني بها ، أو قلة فرص العمل والكسب أو لأسباب طارئة كما هي الحال بالنسبة لظروف الحرب في اقليم ظفار .

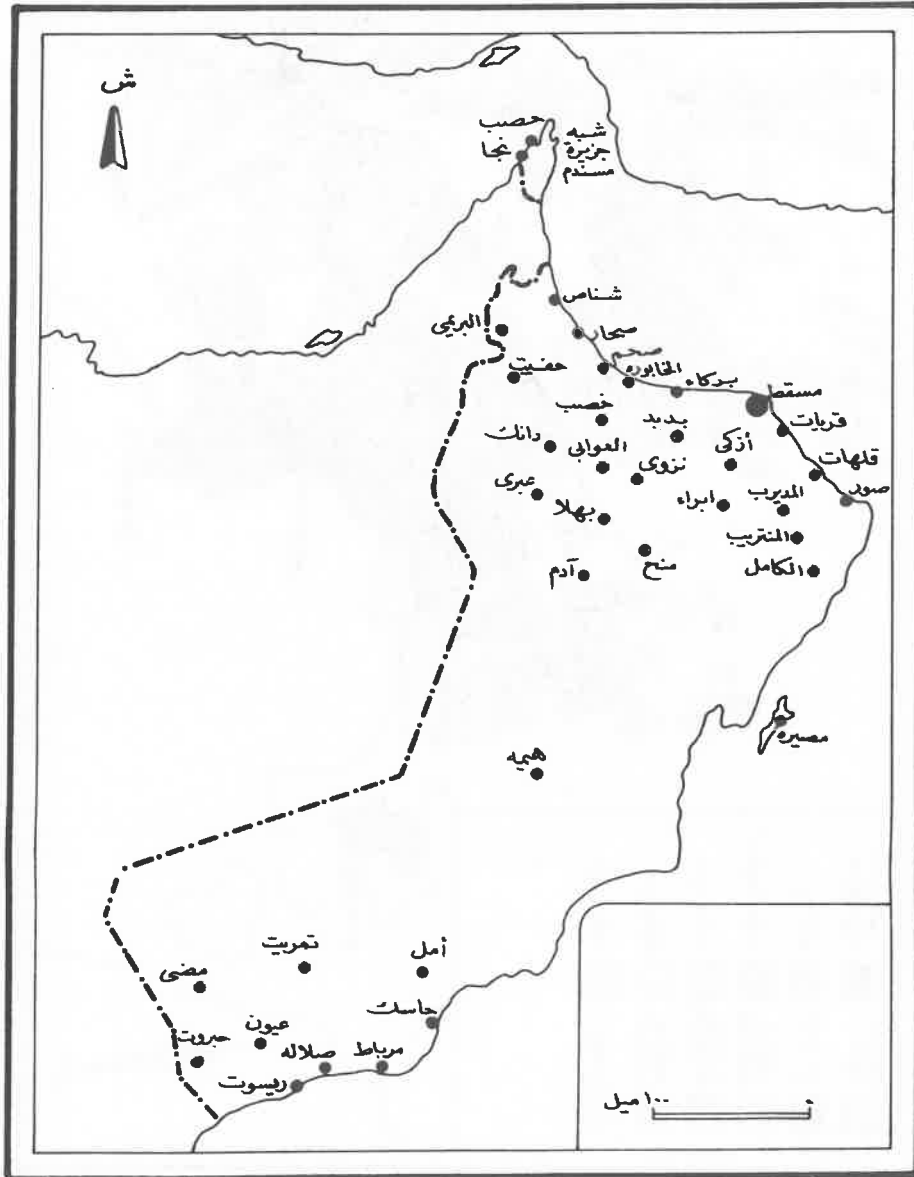
هذا الى جانب ان التنمية العمرانية لا زالت تعتبر في مراحلها الاولى ، وحتى تستكمل سلطنة عمان كافة احتياجاتها او متطلباتها العمرانية لا بد من الاستثمار في تنمية عمرائها أكثر فأكثر ، لكن هذا التوسع موهوم بامكانتها المادية ، التي تستطيع بواسطتها تمويل مثل هذه المشاريع التي قد تتنافس فيها بينها من حيث الاولوية مثل المشاريع الصناعية والثقافية وغيرها . ورغم ان الدلائل تشير الى ان سلطنة عمان سوف تتوسع في المجال العمراني في المستقبل القريب لتغطية حاجة سكانها المتزايدة ، الا ان هذا التوسع سيكون مرهونا الى حد كبير بالامكانيات المادية للدولة .



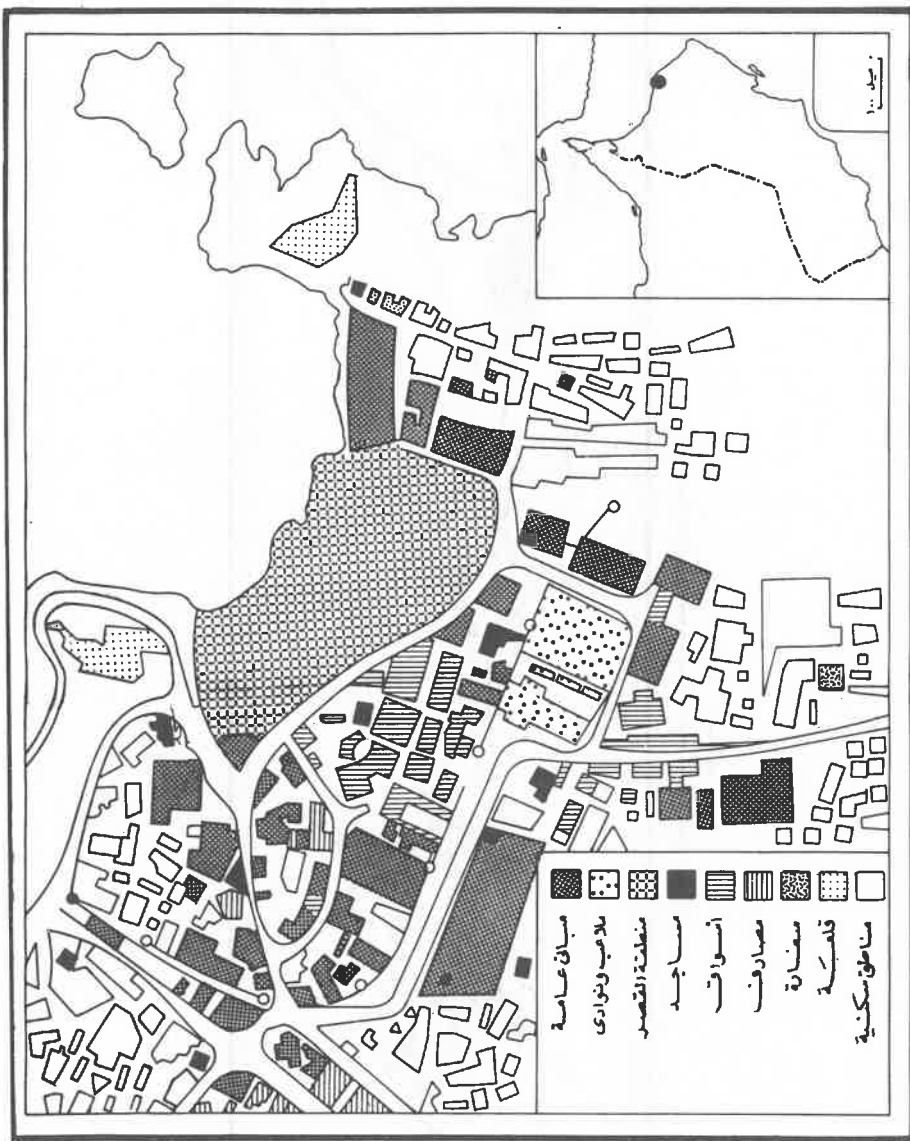
شكل رقم (٢)



من وكنسوت Wilkinson
شكل رقم (٣) نمط توزيع العمران في سهل الباطن

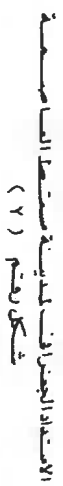


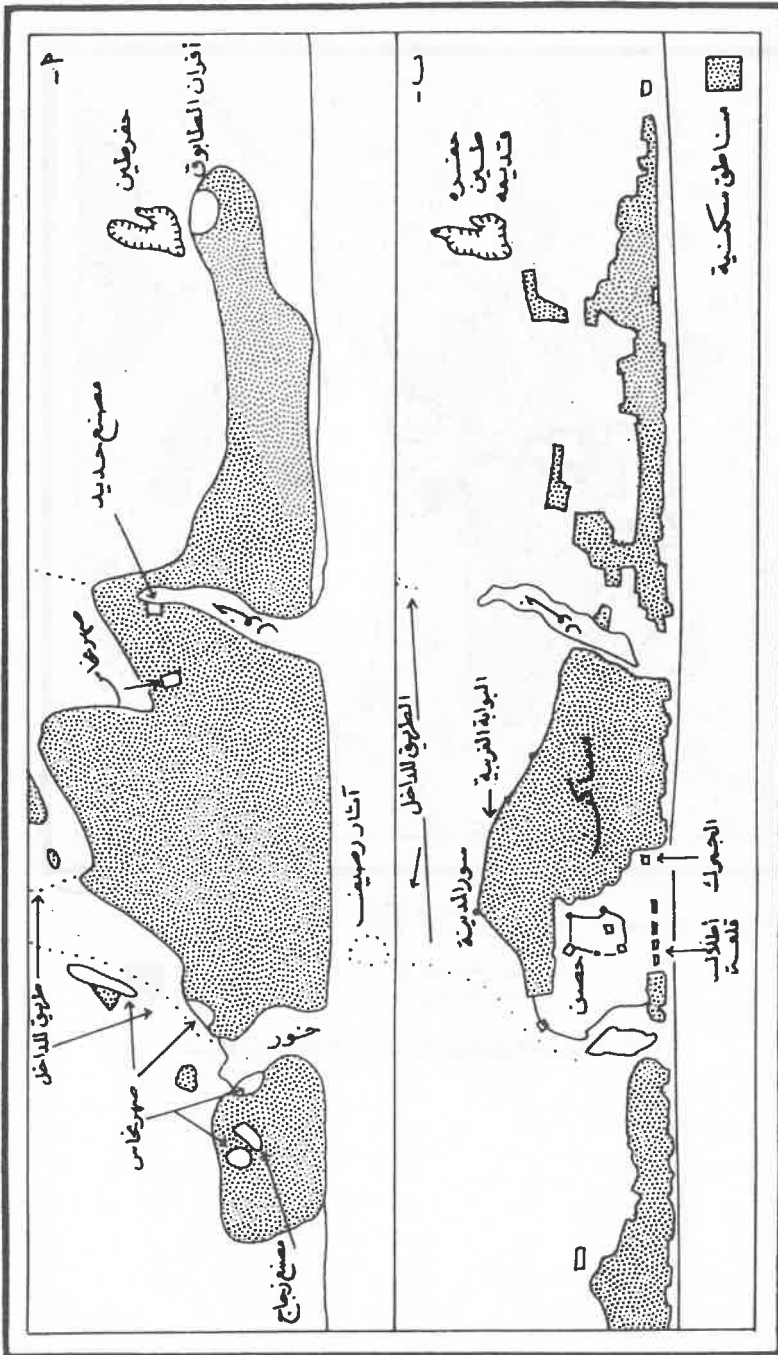
شكل رقم (٤) بعض المراكز العمرانية في عمان



من قسطنطين

شكل رقم (٦) التطور العمراني لمدينة مسقط حتى عام ١٩٧٧

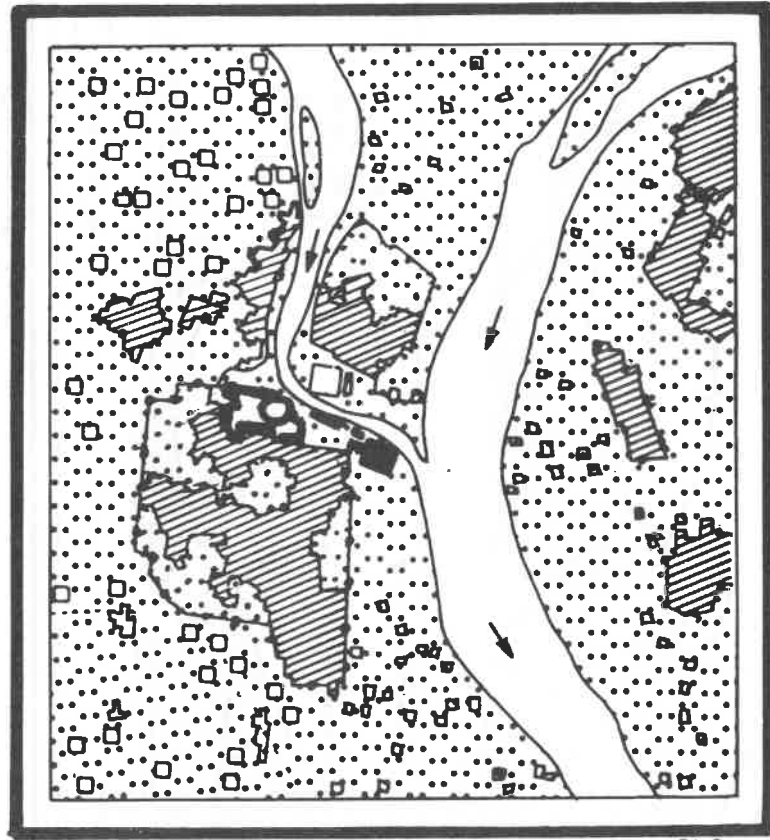




المصدر: عثمان وتاريخها البحري

شكل رقم (٨) - ٢ صحاري القرن (الربع الهجري) العاشر الميلادي

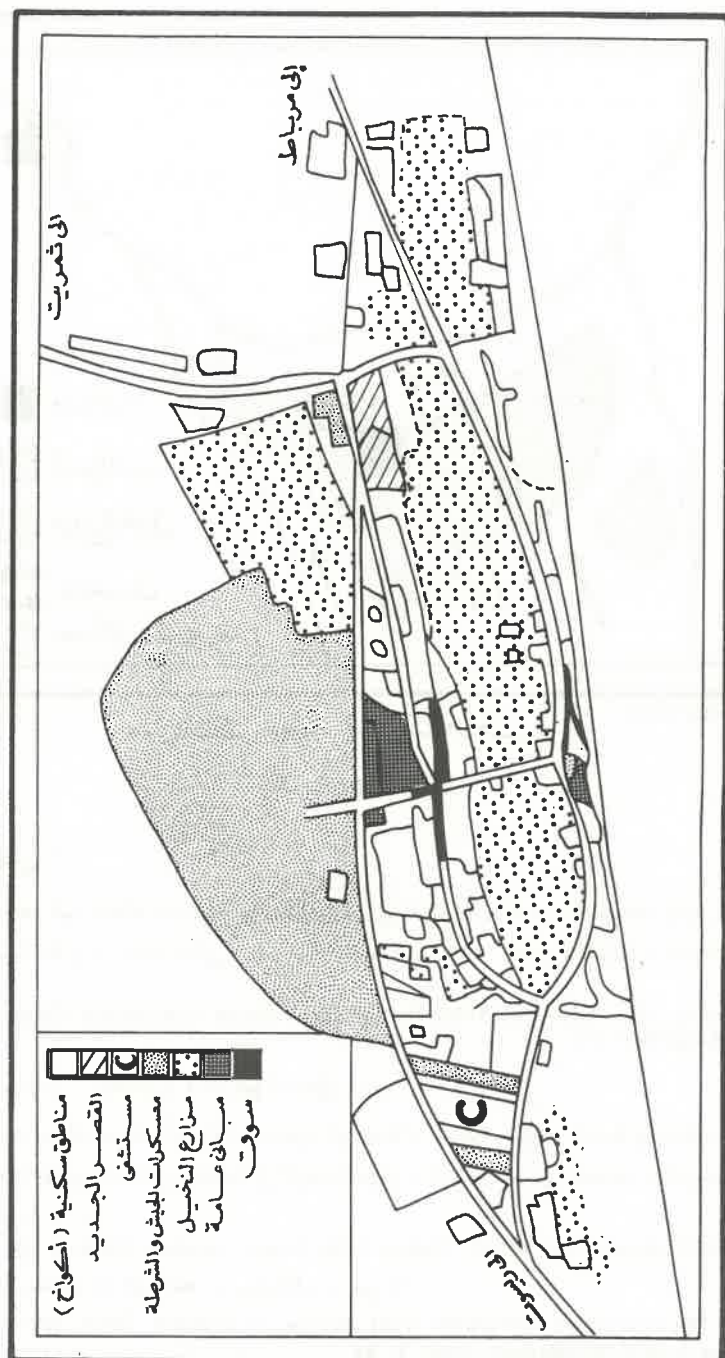
ب - صحاري اليوم



عن شريط

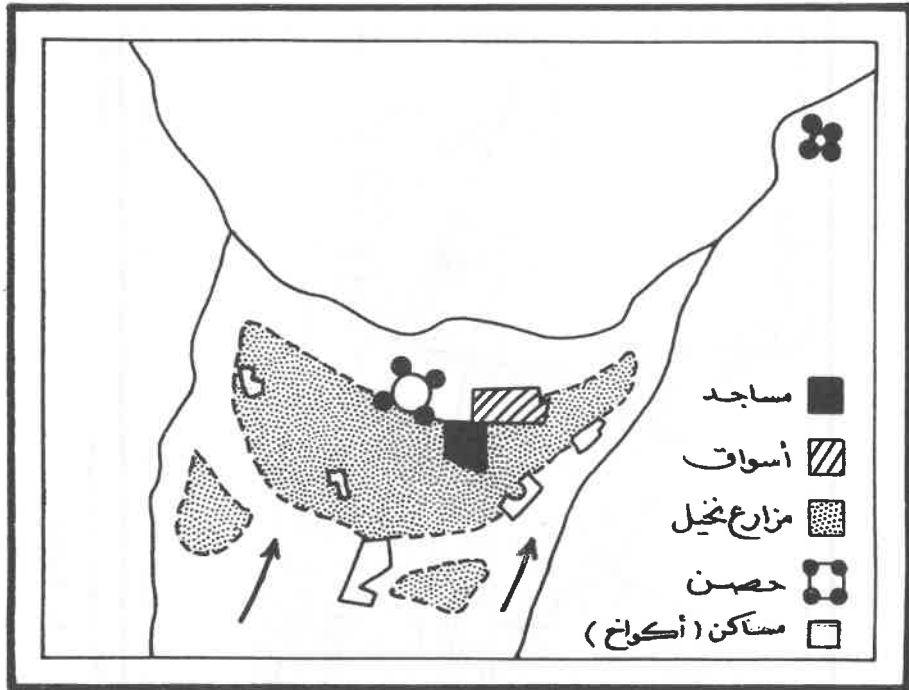
← اتجاه الوادي	مناطق سكنية (الكواح)	مزارع النخيل	سوق
	مصانع الفضة والنحاس		

شكل رقم (٩) مدينة نزوى قبل عام ١٩٧٠



من مطبوعات

مدينة صلالة
شكل رقم (١٠)



من شونند

مركز خصب العمارة

شكروتم (١١)

الهوامش :

١ - يعتقد انها امتداد لسلسلة جبال زاغروس في إيران ، لمزيد من المعلومات راجع ، د. محمود أبو العلا و د. محمد متولي ، جغرافية الخليج ، مكتبة دار الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ٤٧ .

2) Wilkinson, J.C., Water and Tribal Settlement in South East Arabia, Clarendon, Oxford, 1977, P. 17.

٣ - جي وس . ولكنسون ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

٤ - لمزيد من المعلومات راجع ، د. محمود أبو العلا ، سلطنة عمان ، التنمية والسكان ، حلقة بحث عن التوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي ، المعهد العربي للتخطيط ، الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٨ ، أو

Searle, Paidine, Dawn Over Oman, George Allen Urwin, London, 1979, P. 65.

٥ - د. محمود طه أبو العلا ، سبق ذكره ، ص ٣٧ .

6) C.I.E., The Economist Intelligent Clint Review of Bahrain, Qatar, Oman, The Yemens Annual Supplement, 1980, P. 34.

- ٧ - نفس المرجع السابق ، ص ٣١ .
- ٨ - قدر سكان عمان عام ١٩٨٠ بحوالي مليون نسمة منهم حوالي ١٠٪ في لتليم ظفار ، لمزيد من المعلومات راجع :
- E.I.U. Agriculture in the Arabian Peninsula, Special Report, No. 145, P. 43.
- ٩ - ولكنسون ، الانعلاج ووسائل الري في عمان ، ترجمة : محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومي العماني ، ١٩٨١ ، ص ٤٠ .
- ١٠ - المرجع السابق ص ٣٧ .
- ١١ - تتولى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عملية الاشراف على المساكن الشعبية ، بينما يقدم بنك الاسكان قروض البناء بشروط سهلة ميسورة ، أما البنوك التجارية فتساهم بتمويل الاستثمار العقاري بشروط تجارية . الى جانب ذلك تقوم الحكومة بانشاء وحدات سكنية للمواطنين الذين تقضي ظروف عملهم الاتامة قرب أماكن عملهم مثل المدرسين والولاة والقضاة والشرطة والقوات المسلحة ، كما تقوم الحكومة أيضا ببناء وحدات سكنية وتعرضها للبيع أو الإيجار للموظفين في الولايات والاقاليم التي تتوافر بها مثل هذه المساكن .
- ١٢ - مدارس مختلفة ، احياء تجارية وادارية ومساجد ومستشفيات وخدمات بريدية ، وسائل ترفيهية ومحطات كهرباء ، محطات مياه عذبة ومطار وميناء ومقر للحكومة الى جانب محطة للاذاعة وشركات تجارية وصناعية ونشاط زراعي (مزارع تجريبية) .
- ١٣ - المراكز من الدرجة الثانية ، ينقصها ، المطار والميناء ومحطة الاذاعة ومقر الحكومة والشركات التجارية والصناعية ، لمزيد من المعلومات راجع شولتز ، سلطنة عمان ، مقدمة جغرافية ، الجزء الاول ١٩٨٠ ، ص ٢٧٦ .
- ١٤ - الريال العماني يعادل ٨ د.ك دينار كويتي .
- ١٥ - يشمل السهل الساحلي الاوسط سهل الباطنة ومدينة مسقط .
- ١٦ - كلمة مسقط : تعني مكان اسقاط مرساة السفينة بالبر .
- ١٧ - خلال الستينات كان هناك العديد من ابناء عمان يعملون بالكويت وغيرها من دول الخليج العربي ، لكن معظمهم عاد الى عمان بعد ١٩٧٠ نتيجة لتوافر فرص العمل في البلاد .
- 18) Graz Liesl, The Omanis Sentinels of The Gulf, Longman, London, 1982, P. 21.
- ١٩ - قدر عدد سكان مسقط فيما بين السيب وسداب بحوالي ١٠٠.٠٠٠ نسمة .
- ٢٠ - فريد شولتز ، سبق ذكره ، ص ١١٧ .
- ٢١ - احدى بوابات السور القديم الذي كان يحيط بالمدينة القديمة . ويعود تاريخ بناء سور مسقط الى عام ١٦٢٢ م أيام النفوذ البرتغالي . لا تختلف مسقط عن غيرها من المدن الشرقية حيث يحتل المسجد والسوق قلب المدينة ، وتنتشر المساكن حوله ويحاط الجميع بسور للحماية .
- ٢٢ - تضم منطقة العاصمة المناطق الاتية : ١ - منطقة مسقط : وتشمل كليوه وريام والدوحة وسداب والبستان وتنتب وبتي والخبران .

ب — منطقة مطرح أي مطرح الكبرى وتشمل : روى والوطية ووادي عدي والممارات والبحرية والاخضر والحج والبيرين والحاجز والمنظرية وحجلوت ووادي المبح والمراجع .

ج — منطقة بوشر وتشمل : العزم والصاروج والخوير (مدينة قابوس) والغيرة والمذبذبة وعلا وفلج الشام وصنب والحمام والمسقا .

٢٣ — خور بمبا أحد الاودية القديمة بالمنطقة . وراجع :

Searle, Pauline, Dawn over Oman, George Allen and Unwine, London, 1979, P. 65.

٢٤ — وقد كان لتطويع أسواق مسقط ومطرح وروى أثر سلبي على أسواق كل من الحمرا وسمايل والرسناق وصحار . واقتصرت بضائع كثير من المحال التجارية هناك على السلع الاستهلاكية اليومية البسيطة ، وتحاول الحكومة حاليا اقامة أسواق مركزية في هذه المدن لمحاولة تمكينها من استعادة مكانتها التجارية .

٢٥ — انشئ ميناء قابوس عام ١٩٧٥ بطاقة تصل الى ١٥ مليون طن سنويا .

٢٦ — لقد كانت التجارة فيما مضى تتركز في مدينة مسقط ومطرح ، لكنه بعد عام ١٩٧٠ انتشرت الاعمال التجارية في منطقة العاصمة ، كما توسعت الحركة التجارية بحيث تتمشى مع متطلبات النهضة التي شهدتها البلاد ، وبذلك انتعشت التجارة وتنوعت السلع التجارية واتسع مجالها .

٢٧ — تمتد انابيب النفط في عمق البحر حتى تتلافى مشكلة قلة عمق المياه قرب الساحل .

٢٨ — يمتد هذا الطريق عبر العديد من الولايات الواقعة قرب الساحل مثل : ولاية بركاء ، ويقع معظم هذه الولاية الى الداخل من خط الشريط الساحلي ، الا أن العمران الذي يبدو على جانبي الطريق قد شهد بعض التطور بعد انشاء هذا الطريق وخاصة على الجانب الشرقي منه ، غير أن العمران هنا لا يختلف عن النمط التقليدي السابق الذكر . اما في ولاية الخابور فإن العمران لا يتعدى بعض المنازل المتفرقة على جانبي الطريق وتظهر هنا وفرة اشجار النخيل بشكل ملحوظ . لا تختلف ولاية الرسناق عن ولاية الخابور من حيث وقوعها الى الداخل (الحجر الغربي) غير أن امتداد الولاية الشرقي يقترب من سهل الباطنة ويظهر على جانبي الطريق مساكن صغيرة المساحة بعضها مبني من الطين والبعض الآخر مبني من الاسمنت ، كما تبدو بعض الاراضي المسورة مما يدل على أن العمران بدأ يتوسع في الولاية على حساب الاراضي الزراعية ، كما تظهر الاكواخ هنا وهناك . تتميز ولاية صحم باتساع مساحة الملكية الزراعية النسبية بها ، وتضم ولاية صحم بعض المزارع الحديثة لكنها محدودة العدد ، وهذه قد تصل مساحتها الى الخمسة هكتارات او اكثر ، مثل مزرعة بهجة الخاصة بالسلطان ومزارع شمس الميمانية لتربية الابقار وهي من المزارع الحكومية النموذجية ، لمزيد من المعلومات راجع ، E.I.U., (1983). P. 49. سبق ذكره .

29) Searle, Pauline, Dawn Over Oman, George Allen and Unwine, London, 1979, P. 70.

30) Hawley Donald, CMG, MBE, Oman its Renaissance Slacey International, London, 1977, P. 182.

٣١ — يعود اصل كثير من سكان صحار الى مهاجرين قدموا من ايران وسوريا والصين والهند غير أن السكان العرب الميمانيين يمثلون أغلب سكان المدينة .

٣٢ — السوق عبارة عن زقاق مغطى بسعف النخيل وتصطف حوله المحلات التجارية أو قد يكون السوق عبارة عن فناء تصطف حوله المحلات التجارية . وقد يحاط سوق المدينة بأرض فضاء يقد إليها أبناء البادية خلال المواسم المختلفة لاتمام عمليات التبادل التجاري . لكن استخدامه الان تحول الى مواقف للسيارات .

٣٣ — من بين أهم القبائل التي تقطن نزوى : قبيلة بني هناء وال بو سميد وبني راشد والعوامر وبني ريام وكنود وغيرها .

٣٤ — بلغ سكان المدينة حوالي ٣٠٠٠ نسمة ، لمزيد من المعلومات راجع :
MEED, November 1980, Special Report.

٣٥ — د. فريد شولتس ، سبق ذكره ، ص — ٢٧٥ .

٣٦ — سبق ذكره ص ٢١٨ .
Hawley, Donald, CMG, MBE.

٣٧ — د. فريد شولتس ، سلطنة عمان ، أطلس ذو صور جوية ، الجزء الثاني ، أرنست كليب ، ألمانيا ، ١٩٨٠ ، ص ٧٣ .

المراجع العربية :

— سي رسي ، ولكتسون ، الأفلاج ووسائل الري في عمان ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، وزارة التراث القومي العماني ١٩٨١ .

— د. فريد شولتس ، سلطنة عمان مقدمة جغرافية ، الجزء الأول ، أرنست كليب ألمانيا ، ١٩٨٠ (عن الترجمة الانجليزية والعربية) .

— د. فريد شولتس ، سلطنة عمان ، أطلس ذو صور جوية ، الجزء الثاني ، أرنست كليب ، ألمانيا ١٩٨٠ .

— مجلس التنمية ، خطة التنمية الخمسية الثانية ١٩٨١ — ١٩٨٥ ، سلطنة عمان .

— مجلس التنمية ، الكتاب الاحصائي السنوي ، سلطنة عمان ، ١٩٨١ .

— د. محمد متولي ود. محمد أبو العلا ، جغرافية الخليج العربي وخليج عمان ودول شرق الجزيرة العربية ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٢ .

— د. محمد أبو العلا ، سلطنة عمان ، التنمية والسكان حلقة بحث عن التوزيع السكاني والتنمية في الوطن العربي ، المعهد العربي للتخطيط ، الكويت ، ١٩٨١ .

— د. محمد متولي ، حوض الخليج العربي ، الجزء الثاني ، مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة ، ١٩٧٤ .

المراجع الانجليزية :

- St. Albans, Suzanne, Green Grows the Oil, Quarter books Ltd., London, 1978.
- Arab Oil, February, 1982, pp. 40-45.
- Cottred, Alvin, (ed.), The Persian Gulf State, A general Survey, Johns Hopkins, London, 1980.
- Clarke, John, I., (ed.), Change and development in the Middle East, Methuen, London, 1981.
- E.I.U. Agriculture in the Arabian Peninsula, Special Report, No. 145.
- Graz Liesl, The Omanis, Sentinels of the Gulf, Longman, London, 1982.
- Hawley, Donald, CMG, MBE, Oman and its Renaissance, Stacey International, London, 1977.
- Howard Bowen, Jones, Development Planning in Oman, The Arabian Gulf Journal, Vol. 2, April 1982, PP. 73-79.
- Ian Skeet, Muscat and Oman, The End of An Era, Faber, London, 1974.

